شـقـة
الهـوى والهـوان

روايـــة

د. / إيهاب سلام

شقة الهوى والهوان

أقلام مصرية



اسم المؤلف : إيهاب سلام
عنوان الكتاب : شقة الهوى والهوان
لوحة الغلاف : "عيد الميلاد" للفنان مارك شاجال

الناشر : دار زويل للنشر
اتحاد كتاب مصر
الطبعة الأولى : ١٩٩٩
رقم الإيداع : ١٠٠٨٠ / ٩٩
الترقيم الدولى : ٧-١١-٥-٥٩٠-٩٧٧

اتحاد كتاب مصر
١١ أ ش حسن صبري - الزمالك
ت : ٣٤١٦٥٥٠ - ٣٤١٩٨٦٨

دار زويل للنشر
٧ ش البستان - ميدان التحرير
ت : ٥٧٩٦٠٦٠ - ٥٧٩٨٠٩٨
E.Mail: Zaweell@hotmial.com

الفصل الأول

دلف من مقر الحزب مسرعًا، وقد أحس بأنه ارتكب ذنبًا إذ تأخر قليلاً عن ميعـاده العادى. فى بعض الأحيان يداهمه النوم عصرًا، ويظل ممسكًا بأنفاسه، يخـفض منها، حتى ينتفض عبد الهادى فزعًـا، وينهض على الحقيقة المـرة : أنه تأخر عن عمله الإضافى بأمانة الحزب بالعاصمة.

وطفق يرتب مـائدة المؤتمر الكبـيرة فى القـاعة السـفلى من المبنى، وأنجز مـاكلف به بأسرع ما يتـصور. وصعـد بعد ذلك يأخـذ قسطـًا من الراحة. ورآه الأمين فـسـأله : كل شئ تمام ياعبد الهادى؟ قال وهو يسترد أنفاسه : كل شئ تمام يا أفندم.

إن ذلك الرجل مـخـتلف فى طبـاعه اللـيلية عن طـباعـه النهارية : فى الجهاز صباحًا يبدو متكبرًا متغطرسًا صلفـًا، وفى الأمانة ليلاً يظهر مـتواضعًا ملاطفًا، متـبسطًا. فى وضح النهار إدارى وفى غبشة اللـيل سياسى، وهو يرافقه مـنذ أمد بعيد، لكنه لم يدخل السيـاسة إلا متأخرًا، حـينما تم تأليف الحزب، أما عبـد الهادى فهو غارق فى المنظـمات السياسيـة منذ اشتغل

بالحكومة وبدأ كاتبًا فى المكتب السياسى بهيئة التحرير، ثم الاتحاد القومى، ثم انخفضت درجته فأصبح كاتبًا فى أمانة العاصمة بالاتحاد الاشتراكى. حزب جديد بمسمي جديد لكن الأشخاص لم يتغيروا. استمر يدوّن ويدوّن على الورق من أجل السادة الزعماء، وهمس له عبد الموجود فراش الأمانة : الواقع كما هو لكن لِمَ غيّروا اسمَ الحزب؟. وقال عبد الهادى هامسًا هو الآخر : الرئيس يريد أن يرأس الحزب ـ حزب مصر برئاسة ممدوح سالم ـ وإذا ما رأس الحزب أصبح من حقه أن يعدل ويبدل فى الوزارة . . . أما لو كان هناك رئيس آخر فكيف كان يمكنه أن يتدخل ؟ كيف يخلع زعيم الأغلبية فى مجلس الشعب يا بجم؟

يتذكر عبد الهادى المقالة التى كتبها أحد الكتاب، وقال عنهم إن أعضاء الحزب القديم هرولوا إلى الحزب الجديد. وكاد ينفى الكاتب إلى البيت، وغضب وقتها منه الرئيس، ثم تغاضى عن الغضب، واستمر الرجل يكتب كأنما لم يقل شيئًا فى يومٍ ما.

كلمات استعطاف ثم عاد الرجل يكتب، فليكتب ما يشاء ولنفعل ما نشاء.

وسمع عبد الهادى زائرًا من الزائرين يوجه الحديث إلى الأمين، وعبد الهادى لايزال يلتقط أنفاسه، السن أصبحت تفرض سلطاتها على صدره فى هذه الدورة من العمر.

- أتعرف السبب فى أنهم ينادون بتعديل الدستور؟

أجاب الأمين ببساطة :

- لن ينالوا شيئًا من ذلك.

قال الزائر كأنما لم يسمع إجابة :

- يريدون أن يسلبوا الرئيس اختصاصاته وحقوقه الدستورية حتى لا يستطيع أن يتخذ القرارات الفورية المصححة، ويفشل فى تنفيذ سياسته. فيرتد عنه التأييد الشعبى. ويتوقف قليلاً ليقول : لكن هيهات.

يقول الأمين حينئذ بسذاجة :

- تأييد الشعب لا يمكن سحبه. إنهم واهمون. وقد قال الرئيس إن الوقت الحاضر لا يسمح بإجراء تعديلات.

ويهمس عبد الهادى لنفسه : أين هو هذا التأييد ؟

يريد الزائر أن يقول شيئًا، فينبس قائلاً؟

- إنهم سذج حقًا. إذا ما تمكنوا أن يجعلوا اختصاصات التشريع كاملة لأجهزة التشريع ... مجلس الشعب أقصد ... فهم يظنون أن الرئيس سوف يسلب اختصاصه. ولكن الأغلبية فى مجلس الشعب تؤيد الرئيس. وهو إذا أوحى لها أن تتخذ مسارًا معينًا فسوف تلبى النداء ... هكذا العالم كله وليس عندنا فقط. انظر الوزير الأول فى بريطانيا، إنه زعيم حزب الأغلبية فى مجلس العموم، فإذا ما أمر أمرًا فإن المجلس لا يتأخر عنه. ولم يحدث أن سحب المجلس الثقة من وزير يحكم أبدًا، وكل قرارات الحكومة هى قرارات الحزب هى قرارات الوزير الأول.

هز الأمينُ رأسه موافـقا. بينما عبد الهـادى ينتقد الزائر فى سره. ويقول له : هناك ديمقراطية يا سيد . . . أما هنا . . . ويقطع تيار تفكيره الأمين قائلاً : انظر يا عبد الهادى ما إذا كان السادة الأفاضل حضروا . . .

ينهض كمن لسعته نحلة. يركض على درجات السلم. قصر واسع تم الاستيلاء عليه. لا سـبيل لأى حزب أن يستولى على مثله. وما يكاد يدخل القاعة حتى يجدها قد امتلأت. ويركض مرة أخـرى ويقفز السـلالم ليقول للأمين : حـضروا يا أفندم، وكانت أنفاسه تتهدج، أتظن نفسك لازلت فى العشرين يا عبد الهادى ؟ ماذا يحـدث لو حدث ونزلت ببطء؟ أتظن أن الأمين سـوف يزيد مرتبك؟ راع يا أخـى صحـتك. إن ذلك الركض الذى أقوم به ينسـينى الملل الذى أعيش فيه. الأعـمال فى تلك الأمـانة تأتى من حين لآخر. وفـي فتـرات الانتظار أذوب من الملل.

جلس عبد الهادى فى الصفوف الأخيرة، يستمع إلى مناقشة

قانون الأراضى الزراعية في مرحلته الأخيرة. إذًا من الممكن أن تضيع الأرض المؤجرة لأبيك بهذه الطريقة الجديدة. لن يكون حائزًا بعد الآن؟ لكنه لا يفعل شيئًا، إنه مستأجر بالاسم، والمستأجر الفعلى أخوك عوضين، كان أبوك يؤمن بالعلم غير أن عوضين لم يحقق إيمانه، لكنه استمر يؤمن به كغيره من المنوفيين وعلمك، لكنك خذلته بعد شهادة التوجيهية، لم يكن فى إمكانك أن تلتحق بالجامعة. أما أسامة فلم يخذله فقد تخرج فى كلية العلوم قسم كيمياء. والبنات أيضًا لم يخذلنه ولو أنهن اشتغلن - الثلاث - مدرسات فى القرية. حتى صار الناس يسمون المدرسة باسم أبيك كأنها وقف على أسرته. لقد أحسست أنك طُعنت فى صدرك يوم لفظتك الجامعة. وصممت أن تعمل فى القاهرة. ومنذ ذلك اليوم لا تذهب إلى القرية إلا لمامًا. أصبحت الروابط بينك وبين «طهواى» مفككة. لقد جرفتك فى تيارها الوظيفة الحكومية، وذلك العمل الإضافى فى الحزب. والآن ستضطر أن تنظر إلى القرية من

جديد، حينما يأتى المالك ويسحب الفدادين الخمسة من أبيك، ويعطيها لمستأجر آخر ... ويصبح أخوك عوضين عاملاً زراعيًا إن لم يتمكن أن تكون له أرض يستأجرها. ستضطر حينئذ أن ترسل نفقة شهرية لأبيك. لقد ضيع الرجل مدخراته كاملة على تعليمنا وتعليم البنات. لعله لو حجز مبلغًا لاشترى أرضًا ولما كان فى حاجة إلى أبناء مثلنا. قد يكون البعض منهم جاحدين.

انتهى نقاش الحزب لمشروع قانون إيجار الأرض الزراعية. وأطفئت الأنوار. وانسحب عبد الهادى يجرجر قدميه متعبتين ... لِمَ كل هذا الجهد، وقد دنوت من الأربعين ولم تتزوج فلم يكن لك بالتالى ذرية؟! متطلبات الحياة تتطلب الركض من أجل لقمة العيش، لكنك تهين نفسك وتتملق وتتزلف وتنحنى، بل وقد تركع من أجل قروش قليلة. إذا لم أفعل ذلك فلن يدخل جيبى شيئًا. ما هى ملكات كاتب أرشيف..؟ لا شئ.

دائمًا يدخل البيت متعبًا. يجر قدميه جرًا، كأنما فقد ما فيها من أعصاب. ويدخل إلى الفراش. وتسرع خضرة لتضئ له الضوء فى الحجرة، الأبواب الأخرى من الشقة مغلقة، يؤجر الحجرات الثلاث لثلاثة رجال. والحجرة الرابعة تخصه. أما الحجرة الخامسة فهى مأوى خضرة .. لولا خضرة لمات جوعًا فى مثل هذه اللحظات المفعمة بالإرهاق.

خضرة من طهواى مثله. غير أنها لم تعمل لديه مباشرة، كان فى زيارة إلى القرية فى مناسبة من المناسبات الدينية حينما دخلت على أمه تبكى وتقول لها : طلقنى حسنين يا سيدتى؟. سألت الأم : وما السبب يا خضرة ؟ .. قالت خضرة والدموع تنهمر من عينيها : ألا تعرفين يا سيدتى ؟ لأنى لم أنجب له الولد. وقبل أن يغادر القرية طلبت منه خضرة أن يبحث لها عن مكان تعمل فيه. انتهز الفرصة وأخذ بيدها وذهب بها إلى مدينة المهندسين لتعمل لدى سيادة الوزير.

كان عبد الهادى وقتئذ يعمل فى مكتب الوزير. وكان يقوم

بكل الأعمال التى يطلبها الوزير. يناوله صكًا يسرع بصرفه من المصرف ويعـود إليه بالنقود. يخرج يـبحث له عن لعبة مـعينة لحفيد الوزير ويأخذها إلى زوجـه. تطلب منه زوجه معتذرة أن يشتـرى لها البطاطس والخضـراوات واللحوم، فلا يتردد عـبد الهادى فى تلبية طلبهـا، وطلبت منه أن يبحث لها عن شغالة. غير أنـه أهمل الطلب حتى لاحت خضرة فى الأفق، فـأخذها وسلة ملابسها إلـى منزل حرم الوزير. استقبلتهـا المرأة ببشاشة وعاملتها معاملة طيبة. وحـينما عرفت خضرة بيت عبد الهادى كانت تأتى له مرة كل أسبوع، تصنع له طبيخًا يأكله أيامًا ثلاثة . . لم يكن عبد الهادى قد اشتـرى بعدُ الثلاجة الكهربائية . . ولا تزيد عن ثلاث وجـبـات حـتى لا تفـسـد وتلقى فى سلة المهملات بعد ذلك. حفظت خضرة الجـميل لعبد الهادى، غير أن الأيام كانت لها بالمرصـاد، مثلما حرمتها مـن زوجها بسبب عقمها، حرمتـها من خدمة الوزير بسبب إقالته، بل إن الوزارة هبط عليها التخفيض، واصـبحت تحت مسمى جهاز، وأصبح

رئيسها بدرجة نائب وزير، ثم أخيرًا بدرجة وزير . . . واضطر الرجل إزاء انخفاض دخله أن يستغنى عن خدماتها، وطلب من طباخه الخاص أن يأتيه مرة فى الأسبوع. وحملت خضرة سلة ملابسها مرة أخرى، والتجأت إلى عبد الهادى، طلبت منه أن يجد لها عملاً. لكن عبد الهادى سوَّف فى الأمر ثم استقرت فى بيته تعمل دون أجر . . مقابل اللقمة الهنية التى يعطيها إياها. ثم حينما أصبح مزدوج العمل قرر لها مرتبًا بسيطًا فرحت به. كانت تخشى ما سوف يقول أهل القرية عنها حينما يعرفون أنها تعمل لدى رجل أعزب. وهى المطلقة العقيم. غير أن انقطاع صلتها بالقرية جعل الخشية تزول من صدرها، كانت جاثمة فوق الصدور كلوح من الثلج، غير أن اللوح انصهر ثم انحدر ماؤه الثقيل عن قلبها ثم تبخر فى ليلة صيف. سألته : لم لا تتزوج ياسى عبد الهادى ؟ . . . قال وقتها : الزواج مسئولية، ومرتبى لا يكفى هذه المسئولية. المرأة تريد نفقة وتريد لبسًا وتريد فسحًا وتريد ذهبًا . . ومرتبى لا يكفى ذلك كله.

حـقًا لدى الشـقـة لكن مَنْ تلك التى ترضى بهـذه الشقـة ؟!
تقـاطعه قـائله : ألف من ترضى. أنت من عـائلة أصـيلة فى
طهـواى ياسى عـبد الهـادى. يقـول : اسم العـائلة لا يكفى
ياخضرة، لابد من المال.. والمال الكثـير. انظرى لهؤلاء الذين
يسكنون مـعنا شبـاب كالورد ولـكن مَن منهم قادر على فـتح
بيت؟ تقول خـضرة : لكنك بهذه الطريقـة تظلم نفسك...
سى عوضين تزوج وأنجب.. وأخـواتك البنات تزوجن وأنجبن
لم يبق إلا أنت والمحروس أسامة الصغير...

هز كتـفيه وقـال لها : أمعـقول يا خـضرة ؟ أترك أمى فى
القرية وأنت هنا لأجد أمًا أخرى. قـالت خضرة بثقة : يصعب
علىَّ أن أراك وحيـدًا، لكنه فى ذلك اليوم لم يصبح وحـيدًا،
وعرف الطريق إلى خـضرة. أعطته كل شئ ولم تخش شـيئًا.
كانت خطيئتـها. غير أنها كانت تقارن كثيـرًا بين وضعها وهى
زوجة ينهل منهـا زوجها، وهى خـادمة عشـيقة يدنس سـيدها
جسدها. شعـرت في ذلك الوقت بمهانة لكنها اعتبـرت نفسها

زوجة لهذا الرجل ولكنها زوجة بلا حقوق. ليس عليها أن تطالبه بلبس معين ولو أنه كان يكسوها شتاءً وصيفًا، وليس عليها أن تطالبه بحلى، ولو أنه كان يزيد من أجرتها عامًا بعد آخر، أو أن تطالبه بالخروج معًا، ولو أنهما كانا يخرجان معًا إلى السوق فى حالات نادرة، وفيها تبدو تسير خلفه كظله، أو تتقدم أمامه كحماره.

لم يكن عبد الهادى يطلبها كثيرًا. ربما يطلبها مرة فى الأسبوع. كانت السن قد تقدمت به، ولم يعد يقوى على أفعال الشباب. كانت تتذكر حسنين قبل أن يطلقها يحاول أن يثبت رجولته يوميًا. ولعله كان يجامعها بصفة مستديمة حتى يفلت حيوان من حيوانه ويلقح بويضتها لكن هيهات أن يحدث ذلك. ولما مضت ثلاثة أعوام على زوجها .. سرَّحها بمعروف. وفى أيام قليلة تزوج بأخرى. ولو أنها لم تطأ قدماها أرض القرية بعد أن خرجت منها، لكنها عرفت من عامر - أحد سكان الشقة من طهواى - أنه رزق بطفل ثم بآخر حتى

صار لدية ستة منهم.

فى ذلك اليوم عاد عبـد الهادى مكدودًا. سألته : أتريد أن تتعشى ؟ قال بسرعة : أعِدّى لى بيضتين بالسمْن البلدى وطبق فول. وأسرعى فإنى جوعان.

وخرجت خضرة لتعدّ المائدة. واسترخى على فراشه قائلاً : قال تعديل دستور قال : وما شأننا بذلك ؟ يا أخى دعوا الحكم للحاكم. ولم لا تصبـرون ؟ إن لم يتعدل اليوم فسـوف يتعدل غدًا.. شاء الحاكم نفسه أم لم يشأ.

الفصل الثـانى

طرقت خضرة باب الحجرة المجاورة. وكان النور لايزال باهرًا فيها، وسألت : أتريد أن تتعشى ياسى عامر. قال دون أن يفتح الباب : لقد أكلت بالخارج ياخضرة.

لقد كان عامر من بلدة عبد الهادى. وقد حصل على الشهادة الثانوية العامة. قصده أبوه أن يضمه إليه ويرعاه خاصةً أنه التحق بالجامعة بكلية الحقوق. ولم يمانع عبد الهادى أن يشاركه عامر شقته. وكان فى زيارة للقرية، فأصدر إليه أوامره أن يلم ملابسه فى حقيبة، ويسير بجانبه. ولم يعرف أبوه الشقة التى يسكن فيها بالقاهرة. ولم يحاول أن يزوره فيها. كان يريد أن يتفرغ لزوجه الجديدة وأولاده منها. كانت أم عامر مريضة ولم تلبث على ظهر الأرض كثيرًا، قذفت بعامر إلى عالم الأحياء، وأرضعته وفطمته، وجعلته يسير على قدمين، ويبلغ الخامسة من العمر، ثم تركته يمشى وحده، ورحلت إلى باطن الأرض. وعاش عامر دهرًا مع امرأة أبيه، لم تكن العلاقات بينهما متوترة، ولم تكن حميمة، كانت تعامله كأنه غير موجود

فى البيت. وكان يقوم بأموره اللازمة له بنفسه، هو الذى يدخل المطبخ ليأكل مايراه أمامه، وهو الذى يستحم وهو الذى يغسل ثيابه، وهو الذى يستذكر، لايساعده أحد إلا فيما ندر. وصمم أن يغادر البيت بأسرع ما يمكن. لم يرسب يومًا فى حياته. ولو أن درجاته لم تكن تدل على التفوق. حتى حينما دخل كلية الحقوق، لم يكن من المتفوقين. كان يكفيه أن ينجح فقط. وحينما تأخر أبوه المزارع عنه شهرًا فى المصروف، بحث عن عمل. ووجد عملاً فى صيدلية فى العتبة. وهى قريبة من شارع الجيش حيث كان يسكن . . . وصار يحضر المحاضرات فى الصباح، ويتوجه إلى الصيدلية فى المساء، بل وجد أن لا قيمة للمحاضرات لأن الدكاترة تقرأ من كتبها إلا فيما ندر . . . هم يحفظون كتبهم عن ظهر قلب ثم يدخلون إلى المحاضرات ويلقون ما حفظوا على سمع منهم . . . البعض منهم يحاول أن يشرح ما كتب وما استغلق على الفهم. لذلك اكتفى أن يقرأ الكتب فى الصباح ويتوجه إلى الصيدلية فى المساء . . . وفى

أحيان يذهب إلى الكلية ليعرف ما تم شطبه من الكتب . . . أو ما تم تقريره ولم يكن فى الكتب. وعرف عامر أن عبد الهادى أخـذه من يده وهو فى القـرية، ولم يحـاول أن يُعـرِّف أحـدًا عنوانه فى القاهرة، حتى لايـأتى واحد من أهل القرية بزاد إلى عامر، ويتضح له أن خضرة تعمل لدى عبد الهادى.

وقـرر عامـر أن يصـون سـر من أواه فى بيـته، وكـان من المفروض أن يشـاركه فى أجـرة السكن، غيـر أن عبـد الهادى رفض ذلك فى إباء. كان يعرف أن الحـوالات التى يرسلها أبوه لاتكفى إلا طعامه. كان يعرف أن أباه قـد ضمه إليه ـ إلى عبد الهادى ـ حتى يوفر سكن المدينة الجامـعية ولم يذهب عامر فى العام الأول فى الأجازة إلى القرية، قـرر أن يبقى فى القاهرة، يساعد الـدكتور الصيدلى فـى عمله . . وأصيبت خـضرة يومًا بإنفلونزا حادة، فحصل إليـها الأدوية، ولم يطلب منها ثمنها، بل كانت فى فـترة النقـاهة ذابلة ضامرة، تبـدو كأنهـا تترنح، وسأل الصيـدلى عن علاج لها، فقال له إن الريفيـات عادة ما

يُصَبن بأنيميا نتيجة كسل الكبد، فوصف له أنبولات خلاصة الكبد، وكان عامر قد تعلم كيف يحقن الحقن فى العضل والوريد فى مستوصف قريب من الصيدلية، وحصل على شهادة بذلك، وصار يحقن المرضى المترددين على الصيدلية طلبًا للحقن. ودخل عليها وهى راقدة فى فراشها، وقال لها : خلاصة الكبد هى الحل. سألت بسذاجة : ما خلاصة الكبد ياسى عامر ؟ . . قال : الدواء المنجى من الأنيميا أو فقر الدم وكسل الكبد وسدة النفس.

قالت : حبوب تعنى ؟ . . قال ضاحكًا : لا ياشاطرة هذه حقن. قالت تدق صدرها الناهد : معقول وأين الممرض الذى سوف يحقننى إياها؟ قال : وأين ذهبت أنا يا غافلة ؟ . .

كشفت عن فخذها بقدر الإمكان . . غير أنها صرخت من الألم حينما تسرب المحلول إلى لحمها، وقالت بفزع : الحقنة شديدة يا سى عامر. ماذا فعلت بى؟. وفى أوقات أخرى كانت تقول له : أنا لا أستطيع أن أحرك قدمى أو ساقى.

يضحك ثم يقول : اصبرى.. فسوف تتـماثلين للشفاء. غير أنه لم يكن يريد لها أن تشـفى. كانت المرة الأولى التى يرى فيـها جسـد امرأة. ولم تكن خـضرة ضعـيفة البنـية، وكان فـخذها اللحيم يثير شهـيته، وبدأ يفكر كيف يصل إليه كله بدلاً من أن يلمسه. حتى استطاع فى ذات صـباح أن ينفذ إلى الجسد كله.
كان عامـر يفترق عن عبد الهادى أن الأول يجـرى الشباب فى دمائه والثـانى يدلف إلى الشيخوخـة، كان الأول يطلبها كـثيرًا ولكن الثانى لا يطلبها إلا لمامًا، وكـانت فرصة الصباح والبيت خال أحـسن الفرص. وفى المساء كانـت أعماله فى الصيـدلية فرصة تشغله عنهـا. كان عامر يعرف أن خضرة طلقـها زوجها لأنها عاقر لذلك لم يخش شـيئًا. وكانت امرأة مجربة فأمـتعته ... لكنه لم يفكـر فى الاقتـران بهـا لأنه لايزال طالبًـا ... وحتى بعد أن تخـرج وأصبح يعمل ويتقاضى مـرتبًا ... كان هناك الفارق الاجـتماعى بينـهما وفارق الـسن أيضًا، ليس من المعقول أن يقترن صاحب ليسـانس حقوق بخادمة. وصار يدفع

لها فى أول كل شهـر جنيهين مقابل خـدمامتهـا المنظورة وغير المنظورة . . ولا تفتـأ تدخر النقـود التى تصلها منه ومن عـبد الهـادى فلم يكن لهـا تطلعـات أكثـر مما يتـوفر من طعـام أو شراب .

أحبته خضرة، غير أنها كتمت هواها، وصارت تتعذب كلما التقيا، تشعر بشبابه دافئًا بين يديها. وتقارن بينه وبين شيخوخة عبد الهادى فتزداد سـعادتها. لكن فى نفس الوقت كان الهوان يلاحقـها. تبـيع نفسـها رخـيصـةً والحق ليس عليهـا إنما علي حسنين. هو الـذي رمى بها إلي الشارع وبعـد أن كانت سـيدة بيت. أصبحت ألعوبة فى يدى رجلين. كان عبد الهادى يقضى حاجته بسرعة. وكانت تبـدو تحته كأنها تمثال من طين. أما مع عامر فكانت لاتريد للدقائق أن تمضى، وتبدو تحـته وفوقه كأنها شعاع متوهج لاينطفئ. ألا تسـتحق من أجل ذلك أن يكرمها، وألاَّ يهينـها أكثـر من ذلك ؟ . . . إن عامـرًا يذكرها بزوجـها حسنين. لكن الفرق بينهما أن الأول كـان فلاحًا، أما هذا فهو

متعلم. الأول كان زوجها ولكنه كان يغتصبها. والثانى عشيقها ويعطى أنوثتها حقها. ورغم ذلك تشعر بالهوان والمهانة. وعقب كل تضحية بجسدها تبكى فى حجرتها، يسبب لها التفريط فى جسدها ألمًا يجتاح داخلهاكله . . من رأسها إلى قدمها، وتؤكد لنفسها أنها المرة الأخيرة ولن تعود . . . لايمكن أن تسقط لهذه الدرجة. غير أنها تعود إلى نفس الطريق حينما يطلبها عبد الهادى لا تستطيع أن ترفضه فهو الذى آواها وشغلها واستخدمها ويغدق عليها من ماله. ولاتتأبى إذا طلبها عامر فهو يُشعرها بشبابها الذى حالت الظروف أن يستمر يتمتع. لا تريد أن تفقد لحظة ـ ولو حرام ـ ولا تستخدم فيها شبابها. لكن متى ستنتصر على ضعفها ؟ . . وأين الوسيلة أو الوسائل التى تتسلق بها من قاع الضعف إلى خارج البئر؟

لم يكن فى إمكان عامر أن يترك حجرته فى شقة عبد الهادى. كان تعيينه فى القاهرة. واستمر يعمل فى الصيدلية. وليس لديه إمكانيات أن يستأجر شقة. كانت الخلوات

ومقدمات الشقق قد أصبحت معروفة لدى الجميع - وليس من المعقول أن يترك عمله فى القاهرة فى إدارة الشئون القانونية بالوزارة ويطلب أن يعمل فى شبين الكوم ويعيش فى بيت أبيه. لقد أصبح يدخل البيت كأنه غريب ويخرج منه ولايحس به أحد. ولو أنه كان يجد ترحابًا كبيرًا من أهل قريته يعرفون .. أنه محام وأنه يفهم فى القانون فيستشيرونه فى قضاياهم ومشاكلهم، فكان يحس بينهم بالألفة والود، ويشعر وهو يغادر القرية أنه يفتقد أصحابه وخلانه وناسه. وكان يأتى إلى القرية فى المناسبات الدينية فقط ، وتصل إليه أخبار طليق خضرة بالصدفة، وكثيرًا ما كان يحدثها بها. فكان هو الصلة الوحيدة لها بالقرية .. وعن بعد. ولم يكن عامر قد سجل اسمه فى جداول الانتخابات، لذلك لم يكن يذهب إليها فى أوقات الاقتراع العام أو الاستفتاءات، لم يكن عامر - كغيره من الشباب - يهتم بالسياسة ولا يخوض غمارها. وقد أدى فترة تجنيده بالقوات المسلحة وهو يدرس فى كلية الحقوق. كان

يتمنى أن يكون مثل الشباب الذى يجند بالقرعة، ولا تشمله القرعة، لكن ذلك النظام كان قد ألغى تمامًا. كان يتوقع أن يدخل إلى الجيش بعض أولاد أبيه، وقد رآهم يركزون على أن يخطوا مرحلة الثانوية العامة حتى يكونوا ضباط احتياط بدلاً من جنود. ولو أن بعضهم ألح له أنه يفضل أن يكون جنديًا يؤدى عامًا وبضعة شهور بدلاً من أن يكون ضابطًا يقضى أكثر من عامين ونصف العام بخدمة القوات المسلحة. يريدون الانطلاق إلى عالم الوظيفة دون معوقات . . . لكن هيهات !

كانت العلاقة بينه وبين أبيه علاقة فاترة . . يستقبله دون أحضان . . ويودعه دون دموع . . . ماهذه الرومانسية يا عامر ؟ أبوك فلاح لايعرف هذه العواطف. لكنه يرى العلاقة بين أبيه وبين أخوته من الأم الأخرى دافئة مفعمة بهذه العواطف. يبدو أن ذلك بسبب أنك تباعدت عنه والبعد جفاء. أو لعل حدة العواطف قد خفت. كثيرًا ما كان يأتى يشكو همومه لحضرة فتستمع له، وقالت له يومًا :

- لعلك تذكره بأمك المريضة. وهو لا يريد أن يتذكر أيامها.
المرض يبعث على الألم. والألم يدفع إلى الحزن. هكذا
الرجال يريدون أن يتذكروا المرأة النشيطة القوية.

ويداعبها وقد نسى أحزانه :

- مثلك.

- البركة فيك. ألم تحقننى بحقن الكبد .. وتحولت من أمرأة
مكسورة الجناح إلى بقرة.

كانت خضرة قد امتلأت قليلاً فى الآونة الأخيرة. وأرجعت
ذلك إلى تلك الحقن التى نشطتها. وكانت تستيقظ فى الصباح
مبكرًا قادرةً على أن تعد الإفطار لأصحاب البيت الأربعة : غير
أن ثالثهما فى المجئ إلى البيت كان يرفض. وعرفت أنه بخيل
.. يفضل أن يصرف المليم فى موضعه، لا أن يصرفه شركةً
فلا يعرف ما إذا كان قد حصل على قيمته كاملة أم شاركه فيه
الآخرون. ويأكل الثلاثة الآخرون، ثم يمضون إلى أعمالهم ،

وتخرج إلى السوق لتشترى الخضراوات والفاكهة لهؤلاء الذين لا يرفضون طبيخها، كان المعز لدين الله يرفض أيضًا أن يتناول طعام الغداء أو العشاء أما الآخر - عصمت - فكان يهنئ نفسه بطبيخها . . ويعلن دائمًا تذوقه له ويؤكد نكهته - بعكس عبد الهادى؛ فكان يأكل ولا ينطق بشئ. وعامر قد ينطق ذمًا، أو ينطق مدحًا.

وفى ذات يوم خرجت ساعة العصارى تشترى ينسون لعبد الهادى، وكان بعض الناس قد اوصوا له أن الينسون يريح الأعصاب، وكان يشكو توترًا. ورأت عامرًا قد وضع يده فى يد فتاة. ورآها وغض الطرف عنها وعادت فى ذلك اليوم شاعرة بالهوان يجتاحها. متى تنتهى ههذ المذلة؟ . . . وما يضيرك أن يسير مع أخرى . . هل تهوينه إلى هذه الدرجة؟ إنك أكبر منه وهو أسمى منك مرتبة. أنا أشعر بالهوان لأنى فرطت فى نفسى. وماذا يجعلك تفرطين فى نفسك؟ تستطيعين أن تمتنعى عنه. كنت تظنين أنه لك . . . ولك وحدك. ما أنت

إلا وعاء يعصـر فيه شبابه. وفى أول محـطة يقف عليها قطاره سيتركك تقفين دون أن تركبى معه.

حينما جاء ليلاً كانت تنتظره. كانت مترددة بين أن تسأله أو لا تسأله وتهمل الموضوع كمـا لو كانت لم تره مع هذه الفتاة. غيـر أن نار الغيرة - نعم هذه غـيرة ياخضـرة كأنك تريدين أن تتملكينه - دفعتها لأن تسأله :

سألت بهدوء :

- رأيتك مع فتاة اليوم ؟

- نعم . . شاهدتك . . . ولكنك تجاهلتينى ؟

- كنت أريد أن لا تحرج.

- ولم أحرج ؟

- من تكون ؟

- هذه خطيبتى !!

وسقط النبأ عليها صاعقة.

الفصل الثالث

انتهت خضرة من إعداد العشـاء لعبد الهادى. ودخلت عليه الحـجرة ووضـعت الصينيـة على المائدة الصـغيـرة. تربع على الفـراش وطفق يأكل. خـرجـت هى إلى الصـالة الواسـعـة، وجلست إلى كنبة مهترئة. تنتظر أن يدعـوها عبد الهادى لحمل الصينية إلى المـطبخ. عرقت يداها كثيرًا من تنـظيف هذه الشقة الواسعة القديمة. شـقة الهوى والهوان كما كانت تسمـيها. فقد لاقى قلبها فـيها الهوى مرتين غير أنه فـى كل مرة كان الهوى يمضى ولا يعود. ولا يبقى بعده إلا الهوان. كانت تظن أن عبد الهادى سوف يتـوج علاقته معـها عند المأذون . . لكنه لا يفكر البته فى الزواج. وكانت تظن أن عامرًا قد يهواها ويعترف بهواه لكنه سوف يكشف لها من مخاوفه من الاقتران بها . . . بسبب مرتبته الاجتماعيـة أو بسبب فارق السن بينهما. وإذا بها تفاجأ أنه يخطط للزواج من أخـرى. وما زاد الهوان هوانًا ومـا جعله يشتد. قدوم ذلك المعز لدين الله . . حقًا كان تقيًا لكنه لم يكن متواضعًـا. كان يعاملها كشغالة. بل أدنى من الشـغالة. كأنها

مريضة بالجرب لا يجوز لمسها أو الاقتراب منها . . لا يطلب منها آداء عمل. ويقوم هو بكل الأعمال. لذلك كانت ملابسه كلها باهته صفراء تفوح منها رائحة العطن. ويأكل خارج الشقة، ولا يفكر أن يحمل رغيفًا وجبنًا مثلاً ليأكله فى حجرته. ولا يستعمل المطبخ كأن بينهما عداوة مستعرة وعرفت فيه بخله فلم يفكر يومًا أن يعطيها قرش صاغ حسنة ولا حتى فى المناسبات. شعرت بالهوان وهو يرمقها بقرف. أيكون قد أكتشف علاقتها السرية مع عبد الهادى أو عامر ؟ . . لعله يشم رائحة هذه العلاقة. هى لا تفهمه وتستنكر منه هذه النظرات التى تلسعها.

جاء به عامر يومًا إلى البيت، ليقابل عبد الهادى، وخرج المعز لدين الله من حجرة عبد الهادى ظافرًا بحجرة فى الشقة. مسحتها له خضرة وكانت فراغًا. وملأها بأثاث قديم اشتراه من محلات الأثاث القديم . . . سرير ودولاب ومنضدة وكرسى. وسجاده لا لون لها ولها رائحة نفاذة مثل رائحته. يدعى

النظافة وهو أقذر خلق الله. ولا يصلى فى البيت إنما يمضى إلى الجامع وهناك يتوضــأ . . ويصلى. لا يستعمل الحــمام إلا مرة فى الأسبــوع. ويقضى حاجتــه فى مبنى الوزارة. تلك الوزارة التى يعمل بها عامر بعد أن تخرج من كلية الحقوق.

تعرف عليــه هناك. وعرف أنه يسكن فى حــجرة فى فندق حقير فى العــتبة الخضراء. وأشفق عليه. ورغبــة فى إفادة عبد الهادى من إيجار يحــدد فيما بينهــما : خمسة جنيــهات انتقل المعز لدين الله لحجرة فى شقة الهوى والهوان.

يقــول عــامر عنه إنــه من الموظفين النابهين فى الوزارة كــان ذكيّــا لامعًا فــى مديرية قنا، وشاءت الوزارة أن تطــعم ديوانها العام بالكفاءات فنقلته من قنا موطنه الأصلى إلى القاهرة موطنه الثانى. ولم يرفض النقد كــان يريد أن يفلت من عنق الزجاجة فى المديرية حــيث لا ترقيات ولامناصب ويــدخل الوزارة حيث كل الترقيات والمناصب والــبعثات. وفعلاً كان نصــيبه بعد سنة من اشتــغاله هناك أن يســافر إلى إيطاليــا للتدريب على تنمــية

مداركه وتوسيعها. وفى حركة تنقلات داخلية ـ كما يقول عامر ـ انتقل المعز لدين الله إلى مكـتب الوزير. وصار له شأن هناك . لكنه لايزال يحافظ على بخله وعلى تباعـده وعلى استغراقه فى عـمله رغم أن المكتب يتـيح له أجرًا إضـافـيًا وإتصـالات واسعة.

كان ماضيه ـ بالنسبة لخضـرة ـ سرًا مغلقًا ـ لم يتيسر لها أن تعرف إلى أي عائلـة ينتمى، ولو أن عامرًا أخبـرها أنه ينتسب إلى عـائلة صعـيدية عـريقة. ولم يتلق خطابات على البـيت. ولعله يتلقاهـا على الوزارة. ولم تشاهده يخرج من حـجرته. منعـزل عن العـالم. إن دخلهـا لا يخرج منهـا إلا للصـلاة، تأكـدت أن ذلك الولد يحـمل جـرحًـا فى صـدره أكـبـر من جرحها. وأنه يشكر السماء كثيرًا لانه انتقل من موطنه الأصلى إلى القاهرة. لكن ما هو هذا الجرح ؟ لم يتسن لها أن تعرف.

ويبدو أنه لا يفكر فى الزواج رغـم أن السن تقدمت به. إنه يخطو الأن على أعـتـاب الثـلاثين. وقد يكون الـسبب أزمـة

المساكن. لكنها تعرف أن بعض الصعايدة يتزوجون ويتركون أزواجهم ويهاجرون ويعودون لأزواجهم كل عام فما الذى يمنعه من أن يخطو تلك الخطوة. يمكنه أن يزف فى قنا ولا يترك القاهرة ويزور زوجه زيارة خاطفة من حين لآخر. لكنه لا يفعل. وهو في الوقت نفسه بارد يبدو أنه لا يفكر فى المرأة بحال من الأحوال.

وشاهدته وهو يحمل كتبًا كبيرة. كما لاحظت أنه يخرج الساعة الرابعة ولا يعود إلا فى الثامنة. رغم أنه لا يعمل بعد الساعة الثانية بعد الظهر فى الوزارة. يتلقى فقط الأجور الإضافية فى صورة مكافآت. ويتضخم جيبه ولا يغدق على الغلابة. لعله لايعتبرها من الغلابة. إنه لايسمح حتى أن تدخل حجرته لتنظيفها أو مسح بلاطها، ويقفل الباب بالمفتاح وهو يغادرها. بعكس عبد الهادى وعامر. إنه حر في حجرته يفعل بها ما يشاء. وعرفت من عامر - وهى تستقى مصادر معلوماتها كلها من عامر ـ أنه يدرس دراسات عليا فى الحقوق.

سألت عامر عن أسباب امتناعه عن الدراسة العليا هو الآخر، أجاب أنه ليس لديه وقت. ولعل تلك الدراسة كانت السبب الواضح فى جلب الأستاذ عصمت شنف ليسكن فى الحجرة الرابعة فى شقة الهوى والهوان. فهما يدرسان معًا فى دبلوم واحد ـ كما يسميه عصمت ـ وعصمت يعمل فى الجهاز الإدارى بمجلس الدولة ـ ويطمح أن يكون نائب فى هذا المجلس. إنه على نقيض المعز لدين الله شاب متواضع يغدق عليها بالمال بمناسبة وبغير مناسبة وهى تدخره لأنها ليست فى حاجة إلى شئ وليس لديها أطماع معينة. أنيق فى ملبسه كأنه أحد باشاوات البلد. بل منظم فى حجرته وتقف الكتب على مكتبه صفًا صفًا. يدعى أنه من أعيان الشرقية من قرية مجاورة للزقازيق عاصمة الشرقية. يبدو فعلاً العز عليه.

تذكر جيدًا ذلك اليوم. كان يوم عيد، إذا سافر المعز لدين الله إلى محافظته. لأول مرة منذ سنوات. كما سافر كل من عبد الهادى وعامر إلى طهواى . . كم أشتاق إليك ياقريتى ـ

لعلك لم تتغيرى ـ أنا التى تغيرت. ناداها عصمت شنف وقال لها : ياخضرة ارتدى افخم ثياب عـندك سوف نحتفل بالعيد. ودخل ليستحم واستغرق طويلاً فى الحمام كان العرق يسيل فى كل وقت وتراكمه مـقزز ورائحته النفاذة لا تريح الإنسـان نفسه ولا الآخرين . . وقـال لها قـبل أن يدخل الحمـام سوف نأكل كبابًا احـتفالاً بالعيـد. وترك الشقة بعد أن اسـتحم ثم دخلت واستحمت بعده وعاد حـاملاً لفة وهى ترتدى ثيابها على عجل ثم رتب المائدة الصغيرة فى حجرته. وقـفل شباكها وأضاء نورًا حالمًا فيها.

كانت قد انتهت مما أمرها بـه. وفرشت مفرشًا على المائدة. وحملت أكوابًا من المطبخ. وحملت ماء مثلجًا من الثلاجة التى اشتراها عبد الهادى بالتقسيط. وكان عبد الهادى نفسه هو الذى اشترى البوتاجاز بالفرن وغسـالة الكهرباء. وعلمها كيف تغسل عليها. ويأبى المعز لدين الله أن يستـعملها. لايزال يغسل بيديه وينشـر غـسيله المقـرّح فى حـجـرته. وشمت رائـحة الشـواء

فتحركت امعاؤها تركض. وجلسا معًا يأكلان الكفتة والكباب وأنواع كثيرة من السلاطة. وحينما انتهيا قال لها: اصنعى لنا كوبين من الشاى يا خضرة. كانت تشاهده يتأملها. تعرف أنها جميلة تلفت الأنظار إليها. شعرها مسترسل ولو أنها عقصته. وغيبته فى منديل. وعودها فارع. ولحمها بض. وتجاهلت نظراته وذهبت لتصنع الشاى وهى تتساءل: ماذا يريد منى؟ كانت تدرك ما يريده منها لكنها تستنكر أن يكون ذلك هو هدفه. ودخلت عليه الحجرة فوجدته يقرأ وكانت قد صنعت كوبين من الشاى وضعتهما على صينية. فأخذت كوبًا وتركت الآخر على المائدة. وقالت سوف أشربه فى الخارج. قال عصمت: لا .. لتجلسى معى. سألته: لم لم تذهب إلى أهلك فى ذلك العيد؟ وجلست. قال: سوف أذهب ربما غدًا. فى اليوم الأول من العيد يذهبون إلى المقابر. وأنا لا أحب الذهاب إليها. رشفت رشفة من كوبها ونهض من جانب مكتبه وجلس على الكرسى الآخر عند المائدة بجوارها.

وامتـدت يده إلى كوب الشاى ورشفت شـفتاه رشفـة ثم أعاد الكوب إلى المائدة. لا تدرى كيف تطورت الأمـور. إنما كل ما تتذكره أنهـا كانت ترقد فى فراشه النـظيف والشاى قد برد إلى الحد الذى لا يطاق شربه.

وفى حجـرتها بكت مرة أخرى على هوانهـا. تريد أن تقتل هذا الجـسد. إنه مشـكلتهـا. ضعيـف أمام الرجال. لـو كان الانتحـار جائزًا لانتحـرت. لكن كيف تتحـرر من ضعف هذا الجسـد. إنها لو تحررت منه لمـا كان عبـد ذلك هوان. إن لمسة واحدة من رجل تذيبها. هل عرف عصمت نقطة ضعفها. يبدو أنه كان يراقبها وخمن أين يكمن الضعف وعرف أن مجرد لمسة تصهرها صـهرًا. أو لعله لم يكن يعرف ثم فوجـئ بانهيارها. كان رقيقًا حالمًا يداعبها بحنان وتودد كأن فى قلبه غرامًا مكتومًا يبثه قطرة بعـد قطره يختلف عن عبد الهاءي أسـرع العاشقين، ويختلف عـن عامر فـلاح لايزال من طهواى. أمـا هذا الرقيق فقد أشعرها أنها ملكة تتوجت على عرش الرجال. لكن حينما

انتهت شعرت وهى ترى كيس الكبـاب فى القمامة أنه اشتراها بكيلو من اللحم المشوى. شواها هى الآخـرى معه. كم كانت تشعـر بالأمان فى الحـلال مع حسنين الخـائن. وكم هى تحس بالهوان في الحرام مـع عصمت الرقيق. متى ينتـهى لديها هذا الضـعف؟ وكيف ينتـهى ؟ . . أحس كـأنى أعيش فى كـهف مظلم لا يدخله النور. متى تستطع الأضواء فى داخله أو انطلق خارجة منه ؟

الفصل الرابع

جلس عبد الهادى بين يدى أمين العاصمة، وراح الأمين يتأمله، ثم فترت شفتاه عن ابتسامة غامضة، وقال :

- يا عبد الهادى لقد خدمت معى كثيراً فى مواقع مختلفة . . وأنا أريد أن أكافئك. لقد قررت ترشيح اسمك فى قائمتى لعضوية مجلس الشعب عن العمال والفلاحين . . فما رأيك؟

بهت عبد الهادى، لم يكن يحلم أن يدخل مجلس الشعب، فما باله لو كان عضواً، وجف ريقه فجاة كأنما أصيب بداء السكرى. ثم تشكك فى الأمر وراح يسأل :

- وهل يوافق المسئولون؟
- أنا المسئول يا عبد الهادى. أو تظن أننى لا أستطيع . .
- لا . . العفو يا سيدى. لم أكن أقصد . .
- إذن استعد على بركة الله .
- وأعترض عبد الهادى بأدب قائلاً :
- لكن قد لايوافق البعض ممن يتطلع إلى العضوية . .

- لا تخش شيئًا . . أنا أساندك .

يبدو أن الرجل قد تذكر الخدمات التى يؤديها له عبد الهادى فأراد مكافأته . . أو لعله يدخله فى قائمة الحزب عن الدائرة الانتخابية حتى يمنع الطريق على آخرين . قد يؤتى بهم ولكن سيأتى ذكره فى أسفل القائمة . لقد وعده الأمين أن يكون اسمه التالى له فى القائمة .

إذن حياتك سوف تتغير يا عبد الهادى . ستنقلب انقلابًا مقداره مائة وثمانين درجة . إن الجميع يعرفون من هو عبد الهادى . ويعرفون أنه دينمو الأمانة . وقد لا يعترض أحد . لأنه عن العمال والفلاحين . إنه حصل على التوجيهية ولم يخرج عن حيزها . لم يحاول أن يلتحق بالجامعة . بل لم يفكر أن يتباعد عن أوساط العمال . وهو قارئ نهم لمنشورات الحزب . يحفظ اللائحة الداخلية للحزب . ويعرف تعلمياتها . ويرشد الناس إلى تطبيقها . لكن لا يتخدل ، لايدلى برأيه في المؤتمرات والاجتماعات . سيكون اسمك منشورًا الآن فى العاصمة ،

معلقًا على اللافتات. ملصوقًا على الحوائط. ولكن من أين تكاليف الحملة الانتخابية؟

يسمع الأمين يقول : لاتخف من الناحية المالية فالحزب سوف يساندك، وكل الإعلانات الخاصة بى سوف يأتى اسمك فيها. أنت رجل مخلص يا عبد الهادى. وهذه حصيلة إخلاصك.

ينهض عبد الهادى من أمام الأمين ويندفع إليه يقبله على الخد الأيمن ثم يلثمه فى الخد الأيسر. والرجل مندهش لكنه يتحمل القبلة الثالثة ثم القبلة الرابعة.

على العموم، الأمر ليس فيه مغامرة. فهو لن يخسر ماليًا. ولن تضيع عليه وظيفته. إن وظيفته تحفظ له بقوة الدستور. هو يعرف ذلك فلطالما قرأ الدستور واستوعبه. بل رجع إليه بعد ذلك . . . وتمعن فيه وتأكد . كل العلاوات والبدلات والحوافز حتى المرتب يحتفظ به كأنه فى إجاة إجبارية من العمل. وليختر موقعًا لاصلة للوزير الحالى به. لن يناكفه حتى لاينتقم

منه بعد مضي خمس سنوات وعودته إلى وظيفته الأصلية. يوم يفقد منبع الخيرات.

وفى اليوم التالى اكتشف أن الأمين يعامل عضو العمال عن الدائرة الانتخابية المزمع ترشيحه فيها معاملة مغايرة. إذن فقد ثبتت رؤية عبد الهادى فى مجلس الشعب.

فى ذلك اليوم لمح الأمين أن سكنه غير لائق به فوعده أن يجد له شقة فى جاردن ستى تابعة للحراسة العامة وإيجارها زهيد بطبيعة الحال لأنها تنتمى إلى الدنيا القديمة للمساكن.

وغادر عبد الهادى الأمانة ليلاً. وهو يشعر أنه يترنح، ونادى سيارة أجرة تمر به. ووقف السائق فى الحال، كأنما اكتشف أنه أمام عضو مجلس شعب، واشترى كيلو كباب سيأكله هو وعشيقته غير الرسمية خضرة . .

لولا الملامة ياخضرة لكنت زوجتى. لكن المستقبل أصبح الآن باهرًا. وأحتاج إلى امرأة ولود تنجب أطفالاً يفاخرون بأن أباهم عضو مجلس شعب. لكن يابطل دوام الحال من المحال.

سأحاول ما أمكننى أن أكون قريبًا من القيادات. وأنا أعرف من أين تؤكل الكتف «المنوفى لا يلوفى ولو علمته أكل الكتوف».

نادى خضرة أن تأتى إليه. دخلت الحجرة ورأته يفض الورقة الملفوفة حول صحن الكباب البلاستيكى. وقال لها: تعالى كلى. واقتربت منه فى خجل. إنها تعرف ثمن الكباب. درجة أخرى من درجات الهوان تنزلها. ياهوان اشتد. ياصحوة هبى، لاشك أنه كلما عصفت بها المهانة، كانت لديها القوة أن تنفض عنها غبارها. فى الريح العاصفة يستتر الإنسان حتى تمضى ويعود من جديد كأن الريح لم يكن. إن الإنسان يقاومها فهل أنت تقاومين الهوان يا خضرة!

وقالت تسأله: ما الحكاية؟

قال عبد الهادى: هذه تحية لك سأكون عضوًا فى مجلس الشعب.، هذه بركاتك يا خضرة.

تسأل فى استغراب: مجلس الشعب!!

يقول عبد الهــادى، وهو يدفس قطعة لحم فى فمه، ويتكلم وهو يمضغها : سأكون فى أعلى سلطة فى الدولة !!

كان من الصعب أن يشرح لهــا. وعرفت بالويم أنه سيكون كبيرًا. إذا كان وهو موظف بسيط الشقــة بينهما واسعة. فماذا تظن أن تكون الفــجوة بينهــما لو أصــبح فى ذلك المنصب . . لكن ألا يكون ذلك بشيرًا بانتهاء عهد الهوان. لكن ما مصيرك يا خضرة لو تباعد عنك. سوف تضطرين إلى الخدمة فى بيوت جديدة وسوف تزدادين هوانًا على هــوان. وستلحق بك المهانة حتى يواريك التراب.

وكادت دمعة تفلت من عينيها . . لولا أن تماسكت. وقالت تتـصنع الفرح : مــبروك . . ومــدت يدها إلى الكباب تلتـقط قطعة منه وهو ساخن.

الغريب أن عبد الهادى لم يطلبها فى ذلك اليوم. أيكون قد بدأ يتـرفع عنهــا؟! إنك إذن التى تطلبين الـهوان يا خـضـرة. أغاضبــة أنه لم يطلبك؟! جاء الوقت الذى تتطهرين فــيه. ربما

يكون متعبًا. أنت إذن تريدين أن تعودى إلى الرذيلة بقدميك!

تأكد عبد الهادى أن اسمه قد أدرج بين المرشحين. وسمع النائب السابق عن العمال ينتقد، يسخر، يغتاظ، ثم يصرخ. كان كأنما طعن بخنجر مسموم والسم سرى فى جسده بسرعة الضوء. أسيأتى اليوم الذى تصرخ فيه مثله يا عبد الهادى؟ حينما يأتى بعد خمس سنوات أكون فيه قد عبرت جسر الهزيمة فلا أصرخ. ربما لا يأتى أبدًا، فأل الله ولا فألك.

وطلب الأمين مسئولاً رفيعًا. وأخبره أن عبد الهادى سيكون مرشحًا فى الدائرة عن العمال. وأنه يجب أن يكون هناك مسكن يليق به. وطلب منه أن يمر عليه عبد الهادى. كأنك فى حلم يا عبد الهادى، تنتقل فجأة من شارع الجيش إلى جاردن سيتى. هل مازلت أمك تدعو لك؟ لأذهب إلى رؤيتها لقد حدث فى نفسى استوحاش لها.

كم أريد الآن أن أضع رأسى فى حجرك يا أمى وأشعر بيدك تلمس شعرى ؟ . . ماذا سيحدث لأهل القرية حينما يعرفون

أن عبد الهادى عضو فى مجلس الشعب؟ . . . ابق فى القاهرة الآن حتى تتأكد الرؤية . . رؤية عـبد الهادى فى المجلس وبعد ذلك سافر إلى قـريتك مرفوع الرأس. ابن طهواى أصـبح نائبًا فى البرلمان يابلد.

فى الليل حينما عاد. كانت تنتظره خضرة فى الصالة خافتة الضوء. لم يـكن فى مقدور عـبد الهـادى أن يشترى تلـفزيونًا ملونًا. فاكتفى بأن اشترى لها مذياعًا صغيرًا. تسمع فيه الأخبار والأغانى والتـمثيليات. لكن فى ذلك الوقت كـانت قد زهدت فى الاستماع. وأخذت تفكر فى مصيرها . . وقد شاهدت عبد الهادى يتغير . . يشترى قمصانًا جديدة . . وبدلات فاخرة . . وجوارب وأحذية . . كأنما قبض مرتب ألف شهر مقدمًا، ولمح لها أنه قد يغيـر الشقة . . يترك شقة الهـوى والهوان إلى شقة الرفعة والمجـد. لكنه لايحاول أن يصورلهـا مستقبلهـا. يخفى الصورة. وأدل دلائل الإخـفاء أنها لن تـذهب معه إلى الشـقة الجديدة، لابد أنه سيتزوج من أخـرى وقد تكتشف الأخرى أنه

كان له علاقة مشـينة بها من قبل. قد تختلف معها فـيتعاركان وقد يفضلها عن الأخرى أو يحاول أن يـجعل زوجنه تسامحها فتشك فيـما بينهما من علاقة أو لعله يخـشى أن تطالبه خضرة بحقـوق لها مزعومـة رغم أنه تزوج من الأخرى .. وهل هى وضيعة الأصل لهذه الدرجة .. آه .. إنه قد يتصور.

قال لها والفرح ينطلق من عينيه ولسانه :

- باركى لى يا خـضرة ... اسـتأجـرت شقة فـى جاردن سيتى.

- ألف مبروك.

نطقت الكلمـتين. وقلبهـا يدق. تبدو كـمحكومـة عليـها بالإعدام تساق إلى حبل المشنقة.

ثم يقول : أريد منذ أن تأتى مـعى بعد استـلامها لتنظيفـها على أحسن وجه. تنطق الكلمات بتحـسر : حاضر ياسى عبد الهادي.

إنه يعتبرها مجرد خادمة. لا أكثر و لا أقل، عشقه لها فى فترات متباعدة لا يعطيها أى حق. حقًا إنه لم يعدها بشئ من قبل وها هو لا يعدها بشئ من بعد. إنه وهو يضمها إليه لا ينطق بشئ . . ولا يصف شيئًا فى مشاعره. لم ينبس مرة بكلمة «أحبك يا مضروبة». مثلما نطقها حسنين الخائن فى بداية حياتهما الزوجية. يقضى وطره صامتًا، وتذهب بعد ذلك إلى حالها وتجرأت هذه المرة فى السؤال. تريد أن تضع حدًا للمخاوف التى تتجاذبها في يقظتها :

- هل سأذهب معك ؟

وكأنما كان قد جهز الإجابة من قبل :

- هذه الشقة ستبقى شقتى. وهى شقتك أنت الأخرى يا خضرة.

الفصل الخامس

ينتظر عامر سيارة الوزارة كل يوم عند ناصية السينما القريبة ويصعد. لتنطلق السيارة حتى محطة أخرى. وهكذا حتى تصل إلى مبنى الوزارة.

وزعت عليهم كاتبة الصادر والوارد منشوراً ليوقع عليه السادة المحققين بالعلم. وتألق الأمل فى قلب عامر. هذه هى الفرصة الوحيدة للانتقال من حياة الصعلكة إلى حياة مستقرة. إعلان عن فتح باب امتحان الملحقين والمستشارين للعمل فى الخارج من أبناء الوزارة. لكن ألا يجب يا أبا العمار أن تبحث لك عن سند يدعمك، إن خير داعم هو أمين العاصمة الذي يعمل معه عبد الهادى. بل عبد الهادى نفسه أصبح الآن عضو مجلس الشعب. لكن ألا تنتظر حتى يتم الامتحان وتظهر نتيجة الأمتحان التحريرى وتبدأ في البحث عن واسطة تدعمك فى الامتحان الشفوى ولدى سيادة الوزير؟!

لم يذهب إلى البيت. إنما تناول صحنًا من الطبيخ والأرز والسلاطة فى أحد المطاعم. وركب السيارة العمومية إلى شارع

القصر العيني . . ليبحث عن عبد الهادى. إنه يعرف أنه ترك العمل الكتابى الآن بعد عضويته لمجلس الشعب وأصبح مسئول العمل فى الأمانة. وهو يخرج من جلسات مجلس الشعب إلى مكتبه بالأمانة ولا يأتى إلى شقته القديمة إنما يمضى إلى شقته الجديدة فى جاردن سيتى القريبة من الأمانة. لا يعرف عامر أين تقع الشقة. لكنه يعرف جيدًا مكتبه بالأمانة فقد زاره فيه أكثر من مرة. للتهنئة وللتودد فهو لايزال ابن قريته والرجل الذى أخذ بيده عدة مرات، وهو يأبق من بيت أبيه ومايزال يعيش فى شقته بالعباسية وعقد الإيجار مايزال باسمه.

ودخل عليه. فنهض واستقبله بالأحضان والقبلات. إن عامرًا له منزلة كبيرة فى قلبه. ولم يغيره المنصب الجديد ومال عليه، والمكان مزدحم بأصحاب الحاجات. وقال له : أريدك في أمر هام. قال عبد الهادى هامسًا : ماذا . . أتريد أن تكون وزيرًا . . ضحك عامر وقال : لا . . . شئ . . أقل من ذلك، نهض عبد الهادى وقال : تعال معى إلى البيت نتغدى

معًا، قال عامر، لا . . أشكرك . . لقد كانت اللوبيا مطبوخة اليوم . . فأكلت منها حتى الثمالة. قال عبد الهادى بتواضع : على العموم تعال معى لنشرب شايًا . .

دهش عامر وهو يشاهد الشقة الجديدة. أين تلك من شقته القديمة. أثاث فاخر. وزخارف، ونجف لايوجد له مثيل فى شقة شارع الجيش. وشاهد التلفزيون والمذياع والفيديو . . ما كل ذلك. وكيف تأتى النعمة هكذا دون حساب. لو باركك ربك فسوف ترفل فى ترف مثله لو تم تعيينك في وظيفة مستشار بالخارج. وكان هناك طباخ يستقبل عبد الهادى، فأمره أن يرتب المائدة. ويصنع أكواب الشاى. ومادام لديه خادم يخدمه فلم لم يستعن بخضرة؟ لقد تركها تقيم فى الشقة القديمة ولم يفكر فى الاستعانة بها . . ياترى ما السر؟ . . لعله يبعد الشبهة عنه. إن العمارة القديمة مليئة بالمكاتب والشركات وبها كثيرون يدخلون وكثيرون يخرجون فلن يهتم واحد بالثانى أو يراقب رجلاً لديه خادمه مطلقة. أما فى هذه العمارة فإن الكل

ساكن والكل يكاد يحس بتحركات جاره والعيون سوف تراقب عضو مجلس الشعب. والأفـواه سوف تتكلم عن ذلك العضو والخادمة التى تعمل لديه وهو أعزب . . أو لعله يريد أن يتزوج والزوجة الجديدة لن تقـبل أن تعمل لديها خادمـة مطلقة كانت تعـمل لدى الزوج أثناء فـتـرة العـزوبيـة. لكن هل خـضـرة استسلمت لعبد الهادى مثـلما استسلمت له ؟ . . لا أعتقد . . والرجل كان يعود مهدودًا ولا وقت لديه لتسالى الشباب.

حينما انتهى عبد الهادى من تناول الطعام . قال :

- مشاغل كثيرة يا أمى . . بعـد ساعة سوف أعود إلى مجلس الشعب لحضور الجلسة المسائية هات ما عندك ياسى عامر.

- هناك مسابقـة لاختيار مستـشارين للعمل فى مكاتب الوزارة بالخارج. أرجو أن تدعمنى لدى الوزير.

- ياسيدى . . غال والطلب رخيص.

ثم توقف وقال : أحدث أيضًا سـيادة الوزير عضو المجلس أمين العـاصمة . . لـيدعمك هـو الآخر كثـيرًا . . لما يلتـقى

بوزيركم فى المجلس.

- ألف شكر .. يا أستاذ عبد الهادى .. لا تتصور مدى امتنانى.

قال عبد الهادى : لا .. أنا أحاول أن أتصور .. ولو أن قيمة الصور أصبحت غاليه الآن.

وضحكا معًا كأنما عبد الهادى أطلق لوذعة.

وتركه وانصرف .

حينما أصبح فى مصاف المستشارين .. سوف أتزوجك يا نجوى لقد تعبت معى كثيرًا .. سنوات حب طويلة. ثم قررنا أن تتم خطوبتنا. وها هى سنوات خطوبة طويلة ولا أمل فى مقدمة الشقة. كلما تمكنا من ادخارها نجدها قد ارتفعت. وإذا مافكرنا فى امتلاك شقة فإن الأسعار تلتهب .. وإذا ما تكون مبلغ الشقة. فهل نحيا فيها على البلاط ؟ .. أليس الأثاث هو الآخر له سعر. وسعره يقصم الوسط. ماذا يحدث لو أصبح مقرى فى المملكة العربية السعودية أو اليونان أو حتى فى

السودان على أقل تقدير ألفا دولار كافية لشراء شقة وتأثيثها فى ظرف نصف سنة. وبعد ذلك أدخل بك أيتها المنتظرة على أحر من الجمر. وسخر من نفسه وقال: وخضرة ألن تكون لديك لها نصيب ؟ .. خضرة يا سيد عامر نزوة من نزوات الشباب وامرأة أطفأت نارى فهل أرفش طلبها ؟ .. وقررت أن ترش الماء على النار دون مقابل فهل ترفض الهبات ؟ .. على العموم بعد أن عرفت أننى قد خطبت نجوى صارت تتمنع .. لكنها حتى الآن لا ترفض .. ويرمقها سى المعز لدين الله فى الخروج والدخول شذرًا كأنها أمه التى طلقت من أبيه وتزوجت من بعده. وتركته يعانى ... ماذنب هذه المرأة أن يعاملها تلك المعاملة احتقار مستمر فى نظراته. ولا يقابل منها كلمات. هو كذلك في الوزارة لا يحاول أن يصنع حديثًا مع أنثى. كأنما يتحول إلى جماد فى حضور الإناث. ولكنه جماد منحوت فى الوضع متبرمًا. بل هو معنًا أيضًا صامت مكتئب. إنه يعامل عصمت شنف شريكنا فى الشقة معاملة قاسية.

كأنما عصمت تدخل فى امتحانات الدبلومات وجعله يرسب

فيهـا أكثر من مرة . . وكأن نجاح عـصمت فى هذه الدبلومات كان يخصــه وسرقه منه . بل لقـد ظهرت عليه علامـات الحقد والكراهيـة حيـنما أعلنا عـصــمت شنف أنه انتـقل من الكادر الإدارى إلى الكادر القـضائى فى مجـلس الدولة بعد حـصوله على الدبلومين العاليين، يبدو أن نفسية هذا الشاب تعقدت ولا سبيل إلى تفكيكها . كان نهار أسود يوم أن دعوته للسكن معنا . وكان نهار أسود أيضًا على عصمت حينما دعاه ليستأجر حجرة معنا .

وعاد عـامر فى المساء بعد عـمله فى الصيدلية، وقـد كانت خضرة تستمع إلى المذياع ذى الصـوت الخافت وحينما شاهدته قامت وقالت له : يا أستاذ عامر .

قال بأدب : أفندم يا خضرة .

قالت : الأستاذ المعـز لدين الله لم يدفع الإيجار حتى الآن . . . وقد طـلبه منى الأسـتاذ عـبد الهـادى أكثر مـن مرة . . أرجوك أن تكلمه فأنا كلامى عليه ثقيل .

الفصل السادس

كاد يصل إليه همس خضرة، وهى تحث عامرًا على دفعه لتسليمها إيجارالحجرة. كان غارقًا فى اكتئابه : لاسبيل إلى أن أخرج من هذه الدائرة المفرغة من الانعزال ؟ . . هكذا حكمت على أمى. كرهت النساء من أجلها يوم طلقت من أبى الرجل الطيب وتزوجت بآخر. وألقتنى إليه. لكنى أتعذب . . لا أريد أن أقدم على مصاحبة أنثى. وفى نفس الوقت أريدها. أسيظل هذا العذاب أبديًا يعيش معى ؟! أهذا هو العذاب السرمدى؟ لقد حاولت أن أفرغ طاقتى فى العبادة والصوم لكن هيهات. أنت يامعز لاتصلى صلاة خاشعة. فضلاً عن أن صومك للتوفير، تريد أن تكون غنيًا حتى إذا تزوجت لا تجد فيك المرأة عيبًا. كان الفقر من عيوب أبى.

يطرق عامر الباب ليدخل عليه. يعيش فى نور خافت هو الآخر، يضئ النور الرئيسى فى الحجرة فيطفئ المعز لدين الله النور الفرعى المجنب لفراشة. وبعد أن يراه السلام يسأله :

- اليوم العاشر من الشهر ولم تدفع لخضرة الأجرة . .

- أنا لن أدفع لها . . سأدفع لعبد الهادى.

- لكن عبد الهادى أوكلها أن تأخذ منها أجرة الحجرة.

- إنها تضرب الأجرة فى جيبه.

- وما فى ذلك ؟! ربما يكون عبد الهادى قد قرر لها معاشًا فى ذلك. يشد خمس جنيهات ويدفع بها إلى عامر متبرمًا.

- ها هى . . اعطها إياها.

حينما يخرج حاملاً الجنيهات الخمس يسأله :

- ألن تتقدم إلى مسابقة المستشارين ؟!

يهز كتفيه ويقول :

- لا أنا لا أتقن الإنجليزية أو الفرنسية.

ويمضى عامر، بينما المعز لدين الله يفكر : هذه هى نقطة ضعفى. لقد تخطى عصمت شنف هذه النقطة وقهرها. لذلك حصل على دبلومين فى القانون واستحق بجدارة أن ينتقل من كادر الإداريين إلى كادر القضاء. أما أنا فقد فقدت الطريق.

آن الأوان أن التفت إلى وظيفتي. وكفى لقد صدر اليوم قرار من لجنة الوكلاء باعتبارى سكرتيراً لهم هذه خطوة هامة سوف تعزز مركزى فى الوزارة. أما مسألة الاستشارية فى الخارج فهذا حلم بعيد المنال. إلا إذا تراجع الوزير عن قراره وجعل الترشيح إلى وظائف الخارج دون امتحان. ورأى أمامه سكرتير لجنة الوكلاء العبد لله يستحق أن يسافر إلى الخارج. فى هذه الحالة سوف أحصل على المنصب والجاه، وسيحرم منها شخص مثل عامر. أنت تحقد عليه. لا أنا لا حقد. ولكن أتساءل : ما المانع أن تكون عندى قدرات. ألم يكن ذلك سيكون سبيلاً للوصول. وقتها أتزوج المرأة التى أتمناها دون أن أصدم في يوم من الأيام أن تطالبنى بالطلاق. لكن السبيل بعيده. ولا أمل هناك. ليس هناك أى بادرة تدل على أن النجاة وشيكة. كم تمنيت أن تدخل على أية امرأة وتغتصبنى . . حتى لو كانت خضرة . . لا ! إنها امرأة تكره الرجال . . مثلما أكره النساء. ألا تتجرأ وتدخل علىّ وتفتح الباب عنوة، ثم تقفله

بالمفتاح، فاسألها بلطف ما الداعى لدخولها وقد نهيتها من قبل ألا تمر بجانب بابى، غير أنهاتندفع نحوى، وتبدأ فى تعريتى وتنتهك عرضى . . فأكون أول رجل فى التاريخ تغتصبه امرأة.

ينهض المعز لدين الله. ويحكم قفل الباب، ويدخل إلى فراشه ويحتضن وسادته.

* * *

فى الخارج كان عامر قد جلس بالقرب من خضرة، يرميها بنظرات دافئة لعلها لاتقاوم، وتخضع، وتنقاد إلى مصدر الدفء. وهى تبدو كأن ليس على بالها. تحاول أن تضغط على ضعفها . . يجب أن تقاومى إلى النهاية . . ليس من المعقول أن أفرط فى نفسى لرجل يعشق أخرى. أليس لديه دم يكبح جماحه. يقول وهو ينهض آمرًا : أنى منتظرك فى الحجرة. تمشى إلى حجرتها وتقول : سوف الحق بك.

غير أنها ترتدى ثيابًا تليق بالطريق. وتتسلل خارجه من شقة

الهوى والهوان، وعــامر يعد نفسه فى لهفــة، أخيرًا تحررت من هواه. ولو أن الهوى لا يزال جاثمًا على القلب . . كانت هناك فكرة تراودها منذ زمن بعيد . . أن تدخل إلى معــترك الحياة لم لا تعمل بالتجارة أو ماشبــهها. وأين هو المحل التجارى الجاهز فى هذا الزمن الشحيح بالمال؟ . . كات تلاحظ محلاً يقف فيه رجل عــجوز يبــيع الحلويات الملائمــة للأطفال، لكن الأطفــال تتحاشاه. كان وجه المحل أغبر اللون. مما يجعلهم ينفرون منه. وكانت قــد تعرفت بالرجل حينمــا كان تشتــرى من حين لآخر الملبس منه. تزدرده وهى تعــاشــر الوحدة فى الصــالة خــافتــه الضوء، وجدت فى البداية أن تهاجمه :

- يبدو أنك تعيش في زمن االسلطان ياعم محروس.

- وما السبب يا خضرة ؟

كان قد عرف اسمها من قبل، وصار يناديها به فى كل وقت تمر به . . يسألها «إلى أين يا خضرة ؟» دونما حاجة إلى إجابة. ولا ترد عليه ـ فيقول لها : مــع السلامة يا خضرة. كان يردده

أمام مسمعها حتى تتأكد أنه حفظه عن ظهر قلب.

- ألا تغير من هذا المحل ؟! هناك أعمال كثيرة تنتظرك.

- مثل ماذا ؟

- تصنع السندوتشات وتبيعها لخلق الله. بجانبك سينما. وهاهى سينما أخرى، وكل واحدة منها فيها ثلاث حفلات يوميًا. وبالقرب منك حوانيت وورش لا تقدر بعدد . . ماذا لو انتهزت الفرصة وحولت الحانوت إلى محل لبيع السندوتشات. سوف تكسب مكاسب كثيرة. لا تقدر بمال إنما بالجواهر والذهب.

- يدى على كتفك يا خضرة !

- أحقًا ؟

- حقًا وحقًا . . تعالى واصنعى بالمحل ما شئت خاصة إذا كان معك نقود تحتارين فيها.

كانت بالفعل تدخر منذ أن دخلت شقة عبد الهادى، تضع

الجنيـه على الجنيه وتحـوله إلى عـشر جنيـهات . . ربما كـانت السنون الأول بلا إيراد يذكر . لكن يوم أن امتلأت الشقة بالرواد وصار كل واحـد منهم فيـما عدا المعـز لدين الله يمنحهـا وهبة مقـبولة صارت تدخـر . لا تدرى كم بلغ المبلغ الآن . . لكنه يكفى لتحويل هذا المحل الخرب إلى محل عامر بالحركة.

وإذا بها تفاجأة قائله :

- مرة من يرجع فى كلامه يا عم محروس؟

قال الرجل مداعبًا :

- وربما مع الأيام . . نخلط زيتنا على دقيقنا ونتزوج.

قالت خضرة ضاحكة :

- هذا أبعد من شاربك وذقنك ياعجوز.

هذا رجل تعدى الخمـسين دن أدنى شك ويبدو أنه تهدم من الداخل والخارج، لكنه يطمع فيها هو الآخر.

أتكون جميلة إلى هذه الدرجة حتى يلاحقها الرجال من كل الأصناف ؟ . . لا علينا . . المهم الآن أن أعود إلى البيت واستخرج النقود لأعرف رأسى من قدمى.

وبينما كانت تمضى إلى شقة الهوى والهوان . . سمعت آذان العشاء . . وعادت إلى البيت واستحمت مثلما تستحم من قبل . . تطهرت. وتوضأت ودخلت حجرتها. وقفلت بابها باحكام . . ونوت الصلاة. وخشعت أمام رب العالمين . . كانت خضرة تصلى وهى صغيرة . . واستمرت تقف بين يدى الله وهى زوجة. لكن حينما طلقت ودخلت فى فراش عبد الهادى وبكت. لم تطهرها دموعها. وغفلت عن الصلاة. وحينما ارتكبت المعصية الثانية والثالثة شعرت أنها تباعدت عن السماء تباعدًا كبيرا. أما اليوم فقد شعرت أن السماء تباركها وتبارك خطواتها.

الفصل السابع

يشعر عصمت شنف أن ترقيته كانت على حساب أعصابه يعامله زملاؤه كما لو كان دخيلاً عليهم. مثلما يعامل الضباط العاملين ضباط الاحتياط بهذه الطريقة. لقد صادف هذه المشاعر وهو فى حرب يونية حينما كان ضابطًا من ضباط الاحتياط. كان الكبر قد تملك الضباط العاملين تملكًا كبيرًا فصار يعاملونهم كما لو كانوا من العساكر. ظن أنه سيكون مرفهًا حينما التحق لأول مرة بكلية الضباط الاحتياط. كان يعرف ما يعانيه العسكر من شظف العيش. أما فى سلك الضباط الاحتياط فسوف يجد الفراش الوثير والمراسلين من العساكر والأكل المتقن الصنع وسيمضي جيشه كما لو كان حلمًا. وقامت حرب يونية وكان قد تم إلحاقه بكتيبة كلها من الاحتياط غير أن الضباط بها أكثرهم من العاملين. وكان النكسة جاءت لتأدبهم قليلاً وتعيدهم إلى جادة الصواب وكان حظه أن ألحق بوحدة قريبة من القاهرة فلم يتعرض. للتشريد ولا السير فى صحراء سيناء. ولم يطلب بعد ذلك . صار يعد من أساب النكسة ولو أنه بقى

تحت الاحتياط حتى قامت حرب أكتوبر . وفك أسره من القوات المسلحة بعد ثلاث سنوات. لم يكن لذلك أهمية .. لم يهتم كثيرًا. لأنه لم يطلب يومًا للامتثال للصفوف. كان قد نقل من الكادر الإدارى بمجلس الدولة إلى الكادر القضائى به وكات معاملة الزملاء كما لاحظ فى البداية تقيم التفرقة بين ذلك العامل مباشرة فى وظيفة مندوب مساعد وبين ذلك المنقول من كادر إلى آخر. غير أنه اتضح له ـ فيما بعد ـ أن هذه هواجس كان يشعر بها. فقد كان يترهب فى البداية أن يعامل زملاءه ـ وكانوا رؤساءه من قبل ـ معاملة جديدة تتفق مع وضعه الجديد. وحينما سجل اسمه على درجة الدكتوراه فى الكلية، زال ذلك الشعور بالتفرقة وربما زال كلية حينما ورث أباه. وأصبح يمتلك خمسين فدانًا فى قرية قريبة من الزقازيق، وصار إيراد الأرض يغدق عليه اغداقًا كبيرًا. فقد كانت أرضًا غير مرتبطة بمستأجرين وكانت تزرع بالفاكهة.

جاء يوم إلى شقة عبد الهادى ليودع الجميع ... كان قد

اختـار سكنًا ملائمًا له فى الجـيزة بالقـرب من عمله فى وزارة الزراعة. فقد ألحق مستـشارًا بعض الوقت بوزارة الزراعة. غير أن عبـد الهادى كان قد هجـر الشقة. ولم يعـد يأتى إلا لمامًا. وكان عامر لايزال يعمل فى الصيدلية، ولو أنه عازم على تركها بعد أن لاحت تباشـير تعيينه مستشـارًا. أما المعز لدين الله فلم يكن هناك كـان يصلى العشاء فـى أحد المساجـد القريبـة. أما خضـرة فكانت تختفى طوال اليـوم. لايدرى أين تذهب، وقد تعود بعد الساعة الواحدة مساء. حينما سئلت أين تقضى يومها كانت تقول إنها تعمل. وانتظر أن يأتى أحد لكن لا أمل.

وجاء المعز لدين الله وصافحه بحرارة. وقال :

- اختفيت أيامًا عنا.

- لقد وجدت شـقة فى الدقى . . وسوف اسكن فيـها. كنت مشغولاً بتجهيزها.

راح يشرح له دون أن يطلب منه :

- مات أبى كما تعرف وترك لنا طينًا، وقد جرت المياه فى يدى فوجدت أن انتقل إلى شقة تليق بى.

- ألف مبروك.

- وأين الجماعة ؟

- فيمَ تريدهم ؟

- أريد أن أبلغهم أننى سأترك الشقة.

- يا سيدى الفاضل. انقل حاجياتك. وتأكد أننى سأبلغهم.

ويدخل عامر منهك القوى .. يعانقه ويقبله فى الخدين الايمن والايسر. ويقول له :

- لقد وحشتنا يا فتى أين أنت ؟

- فى الدنيا. وأنت ماذا فعلت فى موضوعك؟

فى الفترات القليلة التى يلتقون فيها يقص كل منه اخباره للأخر. يتكلم عصمت باقتضاب. وعامر بإفاضة. أما المعز

لدين الله فيلزم الصمت، ورد عليه عامر قائلاً :

- الحمد لله . . الأمور تسير على ما يرام. ناداني الوزير ووعدني أنني سأكون من المرشحين للعمل في الخارج.

- مبروك. ألف مبروك.

- حينئذ يتوب الله علينا من العزوبية، ونشعر باستقرار الزواج.

يعترض المعز لدين الله قائلاً .

- استقرار المرء يكفي فيه شقة بل حجرة يعرف أن أحدًا لن يخرجه منها.

يقلو عصمت :

- صدقت يا معز.

تفتح الباب خضرة وتدخل . . يرمونها جميعًا بنظرات مستغربة يعرفون فعلاً أنها تغيب في الخارج لكن لا يعرفون أين تغيب. عصمت يقول لنفسه لعلها فعلاً تعمل . . والمعز لدين

الله يقول : لعلها احترفت البغاء. ويقول عامر : لابد أن اتتبع هذه المرأة يومًا وأعرف أين تذهب فى كل صباح ومساء. يحاول أن يصافحها عصمت بامتنان. غير أنها لا تعطيه يدها .. لقد أوصاها شيخ الجامع ألا تمد يدها لمصافحة الرجال. وهى تنفذ توصيات الشيخ .. وقالت تعتذر : هكذا يوصينا ديننا الحنيف. يقول فى سره. ويوم كنت تأكلين معى الكباب وتنامين معى فى الفراش. ترد عليه بعينيها : هذه كانت أيام الجاهلية. يضع عصمت يده المخذولة فى جيبه ويقول :

- سأترك الحجرة يا ست خضرة .. وقد استأجرت شقة فى الدقى.

قالت وقلبها يدق فرحًا : أنت حر .. ومبروك عليك. ها هو ثالث المغتصبين يرحل. وسوف تغرب ذكراه إلى الأبد. لعله لن يعود أبدًا. وسوف يرحل المغتصب الثانى والأخير يوم يبارك الله فى خطواته وينقل إلى الخارج فى هذه الحالة لن تليق به حجرة فى شقة. وسوف يستأجر قصرًا ليسكن فيه هو

وزوجـه الجديدة. أمـا عبـد الهادى فـقد شـغله المجلس عنا. وأصبح لا يأتى إلا نادرًا. يا خبـر ! فى هذه الحالة سوف تغلق الشقة علىّ وهذا الكئيب.

* * *

نادى الوزير عـامرًا بالهاتـف. فترك الدور الثـانى بالوزارة. وهرع إلى الدور الأول. وبادره الوزير قائلاً :

- هذا تحقيق أريد أن تنتهى منه بســرعة .. وتوقع فيه أشد الجزاء.

قال عامر مأخوذًا :

- أمرك مطاع.

وتسلم عامر منه ملف التحقيق. وكاد ينصرف فسمع الوزير يقول : سمعت أنك تفوقت فى مسـابقة المستشارين فى الخارج .. يهز عامر رأسه علامة التية ويقول :

- لم أعرف بعد.

يقول الوزير بسرعة :

- المهم أريد الانتهاء من هذا التحقيق واعرضه على فى أقرب وقت.

ليس من العادة أن يحول الوزير إليه تحقيقًا. يتخطى وكيل الوزارة ومدير عام الإدارة العامة للشئون القانونية ورئيس قسم التحقيقات ويكلفه مباشرة بالتحقيق. لابد أن الأمر خطير للغاية. وحينما اطلع على التحقيق اكتشف عامر أن كل تأشيرات المسئولين عليه. وأن التحقيق بخصوص فتاة كانت تغادر الوزارة بتصريح رسمى. واستوقفها الوزير وناقشها فى مسألة خروجها فى عز النهار. فاستنكفت منه أن يحدثها وعاملته بكبرياء دون قلة أدب. واغتاظ الوزير منها وصمم على أن يوقع عليها الجزاء. وشعر عامر أنه وقع بين فكى كماشة. أن يخزل الحق ويرفع من شأن الباطل فيكافئه الوزير. ويرسله محمولاً إلى الخارج على متن طائرة بالدرجة السياحية. أو يقف بجانب الحق ويرفض توقيع الجزاء على الفتاة المتكبرة. فيحرمه

الوزير من الوظيفة الجديدة. وينفـيه فى أقاصى الأرض. حيث لايعـرف له الذباب الأزرق مكانًا . . وتاه عـامـر فى دوامـات الفكر.

الفصل الثامن

كان عبـد الهادى يجلس فى مجلس الشـعب مستمـعًا. لم يكن يحلم أن يـدخل إلى هذا المجلس عـضـوًا. كـان يتـأمل الأعضاء مـابين نائم ومتيقظ ومتابع وشـارد. أجاء بكم الشعب هنا لتناموا ؟ . . هل صدقت أن الشعب جاء بهم ؟ . . إذا لم يكن الأمر كـذلك فالشـعب لم يأت بك . . نعم لم يأت بى، وإنما السبب فى ذلك كله رضا رئيس جـهازنا عنى لأكون ممثلاً للعمال بجانبه. إن بعض هؤلاء العمال يا عبد الهادى لاصلة له بالعمال. والبعض الآخر لا يسـتحق أن يكون عاملاً. لابسبب أنه لا يعمل عملاً يدويًا، أو أن شهادته جامعية وإنما لأنه يناصر أصحاب الأعـمال ويسير فى ركابـهم . . إنه أيضًا لا يقرأ ولا يكتب . . ليس لديه شهادة إتمام الدراسة الابتدائية التى توفر له الدولة الحـصـول عليـهـا. توفـر ؟ . . أنت واهم. كم عـدد الأشـخـاص الملزمـين بالتـعليم ولا يجـدون أمـاكن لهم فى المدارس.

يستغرق عـبد الهادى كثيرًا فى التفكـير، ولا يلتفت إلى ما

يقال فى الجلسة ليس عليه أن يتكلم إنما عليه أن يوافق. لكن بين لحظة وأخرى ينبرى بطلب الكلمة. ويجاب إلى طلبه ويقول حكمة يهنؤه عليها الأعضاء. وينظر إليه رئيس الجهاز بفخر. وكأنما يقول لهم : هذا هو الرجل الذى اخترته ليكون واحدًا منكم.

صدم عبد الهادى ـ فى المرة الأولى ـ حينما أصدر الرئيس قراره بحل المجلس. كان وقتها جالسًا فى بيته يقرأ جريدة الصباح. وقرأ أن المحكمة الدستورية العليا على وشك أن تبطل قانون القوائم النسبية. تلك التى تم اختياره على أساسها. كان القانون يمنح المستقلين من ترشيح أنفسهم على الدوائر الانتخابية. فوجدت المحكمة أن هذا يخل بمبدأ المساواة المنصوص عليه فى الدستور، لكن الرئيس سبق المحكمة وحل المجلس وعرض أمر الحل على الشعب. ضاعت العضوية يا عبد الهادى . . هل سيستغنى عنك رئيس الجهاز في أن تشاركه مسيرة الكفاح ؟

نظر إلى زوجه كأنما يستكشف ما إذا كانت آتية من برج النحس أم من برج الحظ. فلاحة لا تفهم شيئًا لافرق بينها وبين خضرة. لكن خضرة كانت قدم السعد عليه. كان لايتقاضى أجورًا إضافية فأصبحت تزيد عن حدها. وكان نكرة لا نعرفه أحد فصار معروفًا فى الأمانة، ويكتب عنه في الصحف، بل تظهر صورته في بعض الأحيان. أما هذه المرأة فلم يستفد منها شيئًا. قبل مقدمها استطاع الحصول على هذه الشقة. لا يا عبد الهادى لا تجعل سوء الحظ راجعًا عندك إلى امرأتك. وإلا قرفت منها. وصارت العيشة معها غير مريحة.

يمشى الآن من شارع الكورنيش إلى جاردن سيتى، استطاع أن يحصل على سيارة بالتقسيط المريح واستطاع أن يسدد ثمنها فى سنتين. ولكنه الآن لا يستعملها توفيرًا لنفقات البنزين، ثم السكن قريب من الأمانة مثلما مجلس الشعب كان قريبًا هو الآخر.

دخل على رئيس الجهاز الأمين العام للعاصمة، وحياه وقال

له رئيس الجهاز :

- ستكون معنا يا عبد الهـادى فى المرحلة القادمة. انتشى وهو يرد قائلاً :

- أنا رهن الإشارة.

قال الرجل كأنما هو العليم ببواطن الأمور :

- سوف يعدل قانون الانتخابات حتى يتواءم مع ماتراه المحكمة الدستورية، سوف تسمح بدخول المستقلين فى الانتخابات. وبذلك نقضى علـى ماتزعمـه المحكمة الدستـورية من عدم المساواة.

أهى تزعم يارجل أم أن ذلك هو الواقع ؟ . . . ولو أنى لا أفـهم فى القـانون إلا أنى أرى أن النظام سـيكون مـحل طعن أيضًا. لكن مالى أنا وهذا كله. إذا كانوا يريدونى عضوًا فلأكن عضوًا. وسأل عبد الهادى مستفسرًا :

- وهل سيستمر نظام القوائم النسبية أيضًا ؟.

قال الرئيس مبتسمًا :

- إنه النظام الذى يحقق أن تذهب الأحزاب الهشة من الساحة ... يمنع تلك الأحزاب من الدخول إلى المجلس. مَنْ مِنْ هذه الأحزاب قادر على الحصول على النسبة التى يشترطها القانون على المستوى القومى .. أنت رأيت .. حزب الوفد والأحرار وهذا الآخر .. استطاعت دخول المجلس .. والباقى كله سقط ..

- نعم ... نعم ...

رجع فى ذلك اليوم يعيد النظر في وجه امرأته علية .. فلاحة من طهواى .. ولكنها قدم السعد عليه .. أمعقول أن يدخل المجلس مرة أخرى.

وماكادت الانتخابات تبدأ حتى قرأ أن طعنًا قُدِّم فى قانون الانتخابات .. أحس عبد الهادى وقتها أن قلبه يدق بعنف، وأن التوتر صار يصادفه أينما ذهب، بل وازداد قلقه حينما

طعن أحد المرشحين في نتائج توزيع الأصوات بالدائرة. كان اسم عبد الهادى قد تأخر قليلاً فى القائمة فأصبح ترتيبه الرابع وتم نجاحه بحساب الأصوات بطريقة لم ترض المرشح المتنافس فى قائمة الوفد . . لقد كان من اللازم أن يحصل المتنافس على عدد من الأصوات لا أن يحصل عليها عبد الهادى. ورغم ذلك وضعت وزارة الداخلية قاعدة جعلت هذه الأصوات تذهب إلى عبد الهادى بدلاً من المتنافس، ففاز عبد الهادى.

تم إبلاغ عبد الهادى بفوزه فى الانتخابات . . ولم يصدق وسمع واحد من الأعضاء المتنافسين يقول له : لاتتمتع كثيراً فى هذه الأيام فسوف تقول المحكمة الإدارية كلمتها. أجاب بثقة : لتقل كلمتها . . نحن مع الشرعية مهما كانت اضرارها. وهمس أحد زملائه فى الحزب قائلاً : لا تخف. المحكمة الإدارية لا ولاية لها على نتائج الانتخابات. وحتى لو أن محكمة النقض قالت كلمتها وجاءت فى غير صالحك فالأغلبية لن تفكر فى فصلك من المجلس لأنك أحد أعمدتها. قال له

عبد الهادى : الله يخليك. طمأنتنى. وسمع عبد الهادى عضوين يتناقشان بالقرب منه.. واحد يقول : أعتقد أن المحكمة الإدارية يجب أن تفصل فى المنازعات الانتخابية، أليس القضاء هو الجهة التى تفصل فى المنازعات ؟ فما المانع أن تفصل فى المنازعات المتولدة من الانتخابات .. يقول الآخر : إن السبب هو مبدأ الفصل بين السلطات. ففى هذه الحالة سيكون فى ذلك تدخل من السلطة القضائية فى أعمال السلطة التشريعية. يرد الأول قائلاً : يا عزيزى .. ذلك لاصلة له بهذه الأعمال. فالوضع بشأن صحة العضوية أى قبل أن يدخل العضو مجلس الشعب. فأين هو التدخل؟ لايحاول عبد الهادى أن يتدخل فى المشكلة. يريد أن يقف على الحياد. إذا تم طرده من المجلس فلا أهمية فى الأمر فسوف يعود إلى وظيفته. ولتعتبر أيام المجلس حلمًا من الأحلام التى يعيشها الإنسان بعمق. أما إذا استمر فخير وبركة.

الفصـل التـاسـع

لايعرف لم يريـد أن يتحرش بهـا، لم يعد يقـبل أن تغادر البـيت عند الفـجر وتـعود بعـد منتـصف الليل، لكن مـا هو السلطان الذى يبيح له أن يعارضها ويدعوها إلى الالتزام بمواعيد معينة. حينما تفتح الباب ذات مساء. تدخل منهكة القوى، كأنما كانت تؤدى رياضـة شديدة العنف. يخـرج لها من حـجرته. ويقول لها :

- ألم يحن لك أن تحترمى هذا البيت ؟

كأنما هى أمه يصب عليها زيرًا مليئًا بماء الغضب . . . مضى وقت طويل دون أن يقارعها ويغاضبها. وها هو ينتهز الفرصة. ترد عليه بسخرية :

- أى بيت . ومن أنت حتى تكلمنى بهذه الطريقة ؟.

الغل يملأ قلبـها منذ سنوات نحوه لكنهـا تكتمـه. أبخرة الغل الآن تتصارع لتخرج من فمها.

يقول المعز لدين الله بهدوء، وهو يكتم الفوران فى قلبه :

- نحن أسرة واحدة، وعليك أن تحترمى تقاليد هذه الأسرة . . ليست هذه أصولاً . . ليس من المعقول أن تخرجى فى الفجر وتعودى فى الليل . . ليست هذه الأصولاً.

ترفع من عقيرتها لأول مرة فى حياتها :

- أنت ستعلمنى الأصول . . أى أصول تقصد . . امرأة تسعى وراء عيشها تكون قد خرجت عن الأصول؟! أتريدنى أن أبقى في البيت وأتسول لمن يساوى ومن لا يساوى . . إننى أعمل يا أستاذ عبد المعز عملاً ينوء به كاهلك . . وإذا لم تكن تصدق . . فاشتر من المحل المجاور للسينما القريبة وسوف تجدنى أعد لك السندوتشات.

تتركه واقفًا مذهولاً. لا يقوى على الكلام. كان يظن أنها انحرفت. ولم يكن يحسب أبدًا أنها تعرق عرقًا طاهرًا. دخلت حجرتها تشعر بالانتصار. كيف لم يدرك ذلك الكنلب أنها تعمل عملاً شريفًا؟ . . أيبدو على مظهرها التبذل أو التبرج ؟ . . إلى أى بؤرة قاده تفكيره المريض؟ . . أمن المعقول أن

تخالف الشرع تبدو محجبة بملابس فضفاظة ووجه خال من المساحيق ؟ . .

لقد شقت خضرة طريقها فى عالم الفول والفلافل. وأضافت إلى المحل قسمًا لصناعة سندوتشات البيض والبيض بالبسطرمة والجبنة والجبنة الرومى. وسوف تضيف عما قريب قسمًا آخر للسجق. لقد اكتشفت أن دكان عم محروس واسع. وكان الرجل يستر داخله بستارة كبيرة يخفى وراءها بعض الصناديق الورقية الخالية. لقد كادت أن تتبخر كل الأوراق المالية التى ادخرتها. لكن فى أيام قليلة استردتها. الدكان مقطوعة الزبائن قد انقلبت إلى دكان لا ينقطع عنه رواده. فى الصباح يتكاثر عليه العملاء وهم فى طريقهم إلى أعمالهم. وتكون قدر الفول قد تدمست. والفلافل قد عجنت. وتعود من جديد الزبائن بعد خروج رواد السينما القريبة والبعيدة. ثم يتكاثرون مرة أخرى فى الساعة السادسة والثامنة والثانية عشرة. لم تصدق خضرة الأموال التى تتدفق. وأستغرب عم محروس هذا

العز المفاجئ الذى هبط عليه. وكان يأتى فى الساعة الحادية عشرة ويمضى فى الساعة السادسة. لاوظيفة له سوى تسليم زجاجات المياه الغازية لمن يطلبها ويقبض الثمن. وكانت المفاجأة الكبرى لخضرة أن المحل لم يكن يحتاج إلى ترخيص لأنه كان مُرَخَّصًا أساسًا على أنه مطعم، لكن محروس فى بداية أيامه فشل أن يصنع منه محلاً للمأكولات . . وها هو فى نهاية أيامه ينجح.

شعرت بالغيظ من كلمات ذلك المريض. وصممت أن تتصل بعبد الهادى لطرده. لقد أصبحت الحجرة التى تركها عصمت شنف خالية يتحرك فيها الغبار دون حواجز تمنعه. وهاهى حجرة عامر سوف تفرغ من أثاثها ولايمكن أن يبقى رجل مع امرأة لا تحل له فى شقة واحدة . . وكيف كان ذلك حينما كانت مع عبد الهادى . . عبد الهادى من طهواى بلدها ولاخوف عليها منه . . أما هذا فهو صعيدى يريد أن يدخل فى حياتها . لم يبق غير هذا الصعيدى حتى يحاول أن يلفت

نظرها إلى الأصول ليـأتى ويراها وهى تهرع في ركن منزو من المطعم تصلى فيه الصلوات الأربعـة بينما تصلى الفجر فى هذه الشقـة جلابة العـذاب. لابد من الاتصال بعـبد الهـادى حتى يستأصل ذلك الداء الذى سـيستفحل فى الشقـة. وعبد الهادى كفيل بـه. لكن كيف تعرف الطريق إلى عبـد الهادى. إنه يأتى فى المناسـبات يقول لهـا كيف حـالك ؟ ألا تريدين شيـئًا ؟. ويختفى حتى تحل مناسبة أخرى. وهى الآن لا تراه أبدًا بسبب انشغالها بالمطعم. نعم . . عامر يعرف طريق عبد الهادى لكنها تتحاشى عامر منذ زمن بعـيد، بل ذهبت إلى القرية عدة مرات ولم تتـصل به ولم يتـحدثا . . كـانت لاتريد أن تعـيـد معـه العلاقات بعـد أن قطعتها ولكن للضـرورة أحكام. لن تضعف مرة أخرى. لقد تطهرت ولاسبيل لعودتها إلى الإثم مرة ثانية.

دقت بابه. وفتحه فى استغراب . وسألته دون أن تدخل :

- هل تعرف رقم هاتف عبد الهادى بالحزب ؟ . . .

- نعم أعرفه.

- اكتبه لى . . أريد أن أتصل به . .

كان يبدو مهمومًا كأن النوم لم يزره أبدًا. جافاه فى لحظات يطلبه فيها. كان يظهر كرجل وضع فى أتون لا يستطيع منه الإفلات. حينما عاد يحمل إليها الورقة سألته :

- مالك . . . لاتبدو على ما يرام.

وكان لا يزال الحديث بينهما عند عتبة باب حجرته. قال وهو يكاد يبكى :

- ضاعت منى الوظيفة المنتظرة.

قالت بأسى :

- كيف ؟

- حظ عثر . . كما يقال . طلب منى الوزير أن أجرى تحقيقًا ووجدت أن وقائعه لا ترقى إلى درجة المخالفة فبرأت ساحة المتهمة. فما كان منه إلا أن رفض أن أسافر إلى الوظيفة الجديدة.

- وما يفيد الوزير أن تكون المتهمة بريئة أو غير بريئة؟.

- كان يريد أن أطالب بتوقيع جزاء عليها حتى يشفى غليله منها. رفضت أن أطاوعه لأن الفتاة لم تفعل مايستوجب ذلك. كل مافعلته أن كلمت الوزير بكبرياء وعنطظة.

- حرام .. حرام أن يحرمك من الوظيفة. وحرام أن يجازى الفتاة البريئة .. ولم لم تطاوعه؟

- ضميرى اليقظ.

- وكيف عرفت أنه رفض تعيينك فى الوظيفة الجديدة؟

- كان قد أشر على محضر مجلس الوكلاء الخاص بالمستشار المسافر إلى الخارج أمام اسمى .. أوافق. ولما اقترحت أن يحفظ التحقيق مع الفتاة لعدم وجود مخالفات سحب صور المحضر من عند كل الوكلاء وأشر بكلمة «لا» أمام أوافق .. فأصبحت لا أوافق. وأكمل ويعاد العرض مرة أخرى، لكن هيهات أن يضيِّع علىّ الوظيفة. سوف أطعن فى

المحضـــر فإن معى الصــورة الأولى منه التى كتب عليــها أنه موافق.

قالت خضرة خائفة :

- لا تناطح الكبار يا عامر.

★ ★ ★

جاء عبد الهادى بناء على المكالمة التليفـونية التى أجرتها معه خضرة، قــالت إنها لم تعد تطيق ذلك المدعــو المعز لدين الله. يحــاول أن يفــرض إرادته عليــهــا وهــى تأبى ذلك. قــالت له إنهاتعمل وتعــود متأخرة وهو يعتــرض على تأخيرها وليس من حقه أن يعارضها . . كل ماتبغيه منه أن يطرده من البيت.

وطرق عــبــد الهــادى باب المعــز لدين الله، وقــال بعــد أن صافحه :

- أرجوك أن تبحث لك عن سكن آخر.

- كيف ؟

- هكذا . . هذه شـقتى وأنا أريـدها وحدى . . حـتى عامـر سأطلب منه أن يغادرها وكذلك خضرة.

- ماذا جد من جديد ؟

- أريد الشقة أن تكون مكتبًا لى . .

- لكن ليس من حـقك أن تطردنى . . لقـد اسـتأجـرت منك الحجرة زهاء عشر سنوات الآن.

- هل كنت قد كتبت معى عقد إيجار؟

- لا . . .

- هل أعطيتك إيصالاً بالأجرة ؟

- لا . . .

- أنت ضـيف عـندى ولى أن أطلب من الضـيف أن يغـادر شقتى.

- لن أغادر الحجرة . . أين سأذهب؟

- هذا أمر متروك لك. ولا تدعنى ألجأ إلى الشرطة.

- أنت عضو مجلس شعب .. ولا يمكن أن أقف أمام سلطاتك.

- لا داعى لهذه التلميحات. أنا فقط أطالب بحقى بأن أكون مستغلاً لشقتى بالكامل دون أن يشاركنى فيها أحد.

الفصل العاشر

راق عم محـروس فى عين خضرة. كان خـفيف الظل ترك الحياة بمتـاعبها وراء ظهره. لم يكن يهـمه شئ فى الدنيا. يميل إلى مداعـبة الزبائن وهو يجلس عند صندوق الميـاه الغازية . . يراقب الزبائن وهم يأكلون وينصرفون. هل دفـعوا ما عليهم أم أن البـعض منهم يحـاول أن يتهـرب من دفع الحـساب؟ كـان يتأملها من بعـيد لبعيد وتتأمله من بعـيد لبعيد. كان مـا يضعه على رأسه من طاقية يخفى شعره الأسود. رجل جاوز الخمسين من العمر ولايزال شعـره في لون الهباب. ذلك دليل على باله الرائق ومزاجه المرح وأسلوبه التهكمى على الحـياة وأصحابها. غير أنه مؤدب لا يحاول أن يلفظ بألفاظ بذيئة. يعرف ربه. لا تفوته صـلاة. يمشى إلى الجامع لـتأدية الصلاة لكـن صلاته لم تنهه عن الغزل البـرئ، وكانت تتقبل منه الغزل، فهـو يشعرها أنها لازالت أنثى. قطعت فعلاً مابينهـا وبين الخطيئة لكنهاكانت تحلم أحلامًـا وردية تنقلها إلـى عالم المتعـة. وترتد إلى الواقع الجاف فى لحظات.

كان عم محروس يطلب يدها ودائمًا تصده قائلة : إنك رجل عجوز. فكان يقول لها دائمًا : إنها عجوز مثله. ولاداعى للإنكار. تسأله : وما السبب فى أنك أعرضت عن الزواج. تسأله مستغربة : كم تزوجت ؟ .. كان يقول : عددًا لا يحصى من الزوجات .. وليس لدى قائمة بهن.

فى البداية كان المحل يعتمد عليهما الاثنان .. وكان الرجل لا يقوى على العمل المتواصل. غير أنهالم تكن تكل فكم من الساعات كانت تعمل أمام الفرن فى القرية وكم من الساعات كان يستغرق عملها فى الشقة وهى تمسحها. شقة واسعة لم تكن تضعف يداها القويتان عن تنظيفها، ثم استأجرت عاملاً. وحينما توسعت استأجرت آخرين.

لم تكن السنون قد حفرت أخاديد كثيرة فى وجه عم محروس. لذلك كان الوجه لايزال مليحًا تحب أن تشاهده .. أنت تصبرين نفسك لأنه لم يعد هناك شباب حولك. هاهم حولى عمال المحل، ولكن لاتهفو النفس إلى واحد منهم.

يبـدو أنك أصبـحت قوية يا خـضرة دون أن تدرى. إن القـوة والثقة فى النفس واحترامـها أمور لاتأتى إلا بالممارسة. لا . . إنها تأتى من الإرادة والمال والإيمان بالله . .

كانت فى بعض الأحيان تسـرح بفكرها وتتساءل : هل هذا الرجل العجـوز فيه قـدرة كقدرة الشـباب أو أقرب إليـها ؟ . . أيكون زواجى منه مصيبة علىّ تجعلنى أنظر إلى غيره ؟ . . ولم تنظرين إلي غيره يافارغة العين. لم يعد يملأ عينك إلا التراب. هل أصبحت لايمكنك أن تستغنى عن ثلاث رجال فى الأسبوع الوحد . . لم لا ترضين بما قد يقسمه الله لك ؟ . . لا . . لا يمكن أن أخونه لوتزوجـته، ولكن لو كان عاجـزًا فسوف تكون حياتى سلسلة من العـذاب . . ثم من أين لى الوقت فى المتعة وأنا أعمل أكثر من ستة عشرة ساعة في اليوم الواحد. قد أكون أنا الأخرى كليلة وضعـيفة وغير قادرة على إمتـاعه . أصبحت النقود هى كل ماتطلبين الآن. صـار لى أكثر من أربعين سنة لا أطلب شيئًا . . أليس من نفسى أن أطلب ؟

وكأنما يكتشف أنها تفكر فيه . . فيقول لها أمام العمال : ما

المانع أن نضع الزيت على الدقيق يا خضرة ؟ .. وتفهم مقصده وتقول : لم يأت اليوم بعد يا عم محروس ؟ أنت ليس صاحب الدقيق، وأنا لست صاحبة الزيت. يقول لها ضاحكًا والعمال يفهمون ما يقصده : فكرى يا عاقلة وسوف أجعلك تعيشين عيشة رغدة .. تقول ضاحكة : أنت تمنحنى الآن شقة عيش فهل سوف تمنحنى شقة كباب؟

وتتذكر كباب عصمت فيجفل قلبها.

ويتكاثر عليها المفتشون غير أنها تنفذ لهم كل طلباتهم ويعودون ليجدوا أن المطعم قد أعيد بناؤه من جديد. وصار القيشانى يبرق فيه. وصارت الأضواء تغمره حتى والشمس ساطعة في الخارج، واتفقت مع محامى شاب - نال نصيبه من المال - وحرر لها عقودًا وأمن على العمال فى التأمينات الاجتماعية وأنشأ لكل منهم ملفًا .. حتى هى الأخرى صار لها ملف واستخرجت بطاقة شخصية .. سعى عام محروس لدى أحد الموظفين الذين يعرفهم أن يعتمدها لها من المصلحة الحكومية ولم تلجأ إلى عبد الهادى لأنها لم تكن تراه، كما لم

تلجأ إلى عـامر لأنه اختفـى تمامًا. ووضعت وسيلة الإسـعاف الأوليـة فى صـدر المطعم . . بهـا ميكروكـروم وشـاش وقطن وسلفا ومراهم مـختلفة. وجلست هى أمام مكـتب عال تقبض النقود وتعطى مـاركًا للعمـيل وتخفى عشرات الجنيـهات تحت قاعدة معدنية تتوزع عليها النقود السائلة.

لقد تحولت حياتك يا خضرة. أصبحت سيدة أعمال بفضل هذا الرجل. مهما كان عـجوزًا فلابد أن تلبى طلبه. وانتظرت أن يسألهـا من جديد أن يضع الزيت على الدقيق. غـير أنه لم يسأل . . سكت الرجل كأنما انكسر قلبه وأصـبح لا يفاتحها سرًا ولاعلانيةً. وخشت أن تسأله أن يقترن بها فيظن أنهاسقط متاع فيلعب بها، وقـررت أن تتعزز، وأن تكتفى بعـلاقة العمل التى بينهما ولا تتعداها. فـهى تأتى إلى العمل فى الفجر وتعود فى المساء إلى شقتها . . ومادام لها مسـتقر يأويها فلاحاجة لها إلى زوج . . وهى تحرق شـوقها إلى الرجل فى هذا المجهـود الفذ الذى تقوم به. ولا تبالى بعـد ذلك باحتياجات جـسدها. يبدو أن الجسد بدأت تداهمه الشيخوخة. . وأصبح لا يطالب بشئ.

الفصل الحادى عشر

عـاد المعز لدين الله من جـديد يسكن فى حـجرة فى أحـد فنادق الدرجة الثـالثة بالعتبـة. واتخذ الحجـرة مسكنًا أبديًا له. وتأكد فـعلاً أن عـامر هو الآخر قـد غادر الشقـة، وكان عـبد الهادى قد طلب منه ذلك. اعتبر عبد الهادى نفسه حارسًا على خضرة ورفض أن يكون هناك عزول يعيش معها. يخشى عليها من الفتنة والرجال أساس الفتنة. لا يعـرف أن النساء أساسها، وأن أمهن قد أخرجت آدم من الجنة، لكن سوف أنتقم منكما. انتـقمت من عـامر من قـبل.. وجعلتـه ينقل إلى أعلى أدوار الوزارة. ماذا فعل لك عامر ؟.. لم أعد أطيقه منذ اليوم الذى فكر فيه أن يعلو بوظيفته. كـيف لا يعلو وماذنبه وأنا غير قادر على ذلك. لو كنت قد أوقفت لعصـمت شنف مراكبه السائرة لكنت قد أوقـفتها، بل حـرقتها، لكنى لم أسـتطع. كنت قد صورت لعامـر صورة محضر مجلس الوكـلاء والوزير قد كتب أمام اسمه أوافق. وحينما غضب عليه الوزير غضبت لغضبته. أوحـيت إلى الوزير أن يجمع كل صـور المحضـر الذى وزعت

على الوكـلاء. وأرشدته أن يكتب لا أوافـق ويستكمل كلمـاته بإعادة العرض مرة أخرى. وفى هذه الحالة يعين أحد الناجحين فى المسابقة ممن يلى عامرًا فى الترتيب. وكم كان الوزير سعيدًا وهو يطلب جمع كل صور المحضر. ويضع بخط يده «لا» قبل اوافق.

لا يدرى كـيف خـانه ؟ . . أهو تـزلف للوزير؟ . . ومـاذا يستفيد من هذا التزلف؟ إنه طعن صديقه دون أن يدرى. فجأة وجد نفسه يرشد الوزير إلى الـطريق الذي يحقق أغراضه. كان يريد أن يرجع فى قـراره دون أن تكون لديه مسـئوليـة نحوه. وطفق يوضح الخطوات بإسهاب والوزير يستمع بإمعان. وخرج والحبور يغمره. لعله انتقم من خضـرة فى شخص عامر. فهما الاثنان من بلد واحد، بل سـوف ينتقم أيضًا منهـا فى شخص عبد الهادى.

ارتدى ثيابه على عـجل وخرج من حـجرة الفندق الذى لا يدخلها أحد غيره. ومن ميدان العتبة الخضراء إلى شارع الجيش

خطوات . . كم كـان يزرع شـوارع القـاهرة ذهابًا وإيابًا حـتى يعود مـحطمًا فلا يمارس عادتـه القذرة. كان يهرب من نفـسه بإرهاقها. ولكن لم يكن يستطيع أن يخب بعيدًا عن تلك العادة الآسـرة. كان يعـرف أين يسكن صـاحب العمـارة. تلك التى يسكن فى شقـة من شققـها عبـد الهادى. صارت الآن الشـقة تخص خضرة ولكنها سوف تطرد منها شر طردة.

استأذن أن يقابل صاحب العـمارة. وكان معلمًا من المعلمين الكبار فى سوق روض الفرج. بنى العـمارة منذ زمن بعيد وقام بتسكينهـا بالمكاتب والمساكن والعـيادات ولايدرى من يدخل أو من يخرج مـنها. ولا يعرف مـا إذا كان من يسكنهـا هو ذلك الذى تعاقد معه أم حل مـحله آخر. مادامت إيجارات الشقق ـ وهى زهيدة ـ تصله فى أول الشهر فلاغبار على الساكن.

وقال المعز لدين الله :

– أتعرف شقتك بالدور الثانى القائمـة فى هذه العمارة ورقمها الخامسة ؟

قال بصوت أجش مذبوح من كثرة التدخين :

- ما بها ؟

- إن صاحبها يسكن فى شقة أخرى. ويؤجرها من الباطن دون أن يخطرك بذلك.

- معقول !! . . ومن يكون ؟

- إنه عبد الهادى العتر . .

- عضو مجلس الشعب .

- نعم . . هو بعينه.

- وماذا تريدنى أن أفعل ؟ .

- يمكنك أن تطرده وتؤجـر الشقـة مكتبًا. وبدلاً مـن أن تأخذ خمسة جنيهات تأخذ خمسمائة جنيه.

- والله فكرة . .

- إذا كنت تريد أن أدلك علـى سكنه الجـديد فهـاهى الورقـة بالسكن الجـديد. ويمكنك أن ترفع الدعوى ضـده وتخطره

على سكنه الجديد والقديم فى نفس الوقت، وفى هذه الحالة لن يتمكن من الادعاء أنه يستأجر شقتين فى القاهرة الكبرى وعليه أن يترك واحدة منهما.

- وماذا أستفيد إذا قرر أن يبقى فى شقتى ؟

- معقـول يا معلم . . إن الشقة الأولى فـى شارع الجيش . . والشقة الثانية فى شارع رئيسى فى جاردن سيتى وهو شارع الكورنيش.

ودس المعز لدين الله العنوان فى يد المعلم وقلبه يرقص فرحًا . . والمعلم يسأله :

- وماذا ستستفيد أنت من ذلك ؟

- أنا مجرد فاعل خير.

كان يكفى المعـز لدين الله أن تتشتت خضـرة. ولا تجد لها سكنًا ولن ينفـعها فى هذه الحـالة عبد الهـادى. لابد أنه سقط على امرأة غنية تزوجها. ومـادام يفكر أن يأوى خادمته القديمة

ويطرد أسيادها فليتحمل ماسيحدث لها. لن تجد خضرة مأوى لها ولن يلتفت إليها عبد الهادى لأنها من بقايا الماضى. سوف تعيش حالة الشتات مثلما أعيشها. وأكون قد انتقمت لنفسى.

وانتظر المعز لدين الله أن يشاهد خضرة تطرد من العمارة .. لكن شيئًا من ذلك لم يحدث .. وبحث فى سجل أسماء أصحاب الهواتف عن هاتف المعلم واتصل به متسائلاً :

- لم لم ترفع الدعوى بعد يا معلم ..

- يا بنى .. أنا لا أناطح عضو مجلس شعب.

الفصل الثانى عشر

دخل عامر على عصمت مكتبه بوزارة الرى. كان قد انتقل فى الحركة القضائية الأخيرة من وزارة الزراعة إلى وزارة الرى كمستشار للوزير فى الشئون القانونية واستقبله عصمت مرحبًا.

جلس عامر مرتبكًا، ثم سأل : أريد أن ترشدنى إلى ما يجب أن أعمله .. لقد وافق الوزير على سفرى إلى الخارج وأشر على محضر مجلس الوكلاء بالموافقة. ثم حينما باشرت تحقيقًا طلبه مع موظفة ضايقته اوصيت بحفظ التحقيق حيث لا مخالفة هناك. لكنه كان يصر على مجاراتها. ودفن الحقد في نفسه نحوى لأنى لم أطع أمره .. وانتقامًا منى سحب كل صور محضر مجلس الوكلاء التى أبلغوا بها وكلاء الوزارة وكتب على تأشيرته كلمة «لا» قبل أوافق، ثم استكملها بأن يعرض عليه بقية الأسماء مرتبة. وأنا اطعن فى ذلك بالتزوير .. فهل تعتقد أن دعواى ستكون مكللة بالقبول؟ فكر عصمت كثيرًا، ثم طلب شايًا لعامر، ثم قال :

- اعتقد أنك لن تكسب القضية، فمن حق الوزير أن ينقل

لصـالح العـمل أو يمنع النقل لصـالح العـمل . . ووظيفـة مستشار فى الخارج ما هى إلا نوع من وظائف الوزارة يمكن النقل عليها أو النقل منها.

كاد عامر يبكى وهو يقول :

- إنه لم يكتف فـقط بحـرمانى من الوظيـفـة، إنما نقلنى إلى الشئـون الإدارية بالوزارة. نقلنى من الشـئون القانـونية إلى وظيفة إدارية لاعلم لى بها. وطلب من المدير العام ألا يسند لى أى عمل . . ماذا فعلت له حتى يرمطنى هكذا؟

هز عصمت رأسه وقال :

- لم تسمع كلامه . .

- أأجاريه فى باطل . .

- ياللحظ . . لو لم يسند إليك هذا التحـقيق لكنت الآن تنعم بوظيفتك في الخارج . .

- الفتـاة التى طلب التحـقيق معـها كانت بريـئة. لكن الوزير

استشم منها الغطرسة والكبر. ولو كانت الملعونة عاملته بأدب زائد لكانت قد أزالت ما فى نفسه تجاهها من غل وغيظ.

ينظر عصمت ليد عامر. ويقول :

- لقد خطبت !! . .

- نعم . . . خطبت. ولا أجد مسكنًا . . تعرض على أم خطيبتى أن أعيش معها فهى وحيدتها. كنت معارضًا فى البداية لكن سوف أقبل خاصة بعد أن طردنا عبد الهادى من أجل عيون خضرة.

- طردكما. . أنت والمعز لدين الله.

- نعم يا سيدى. تعثرت العلاقات بين المعز وخضرة. لجأت إلى عبد الهادى. استعمل حقه فى ترحيلنا خارج الشقة.

- وأين تسكن الآن ؟ . .

- أسكن مع صديق لى . . حتى أتزوج. لافكاك من الزواج

فليس من المستحسن أن أبقى أعزبًا وأنا أقـترب من الخامسة والثلاثين من العمر.

وتمهل عصمت قليلاً قبل أن يسأل :

- وخضرة . . تعيش الآن وحدها فى الشقة.

- نعم . . عبد الهـادى كما تعرف لايفارق شقـة جاردن سيتى . . سمـعت من القرية - وهو كـما تعرف - من قـريتنا أنه تزوج فلاحـة من عائلة مـيسـورة. وقد قطع صلته بـالعالم وصلة هذه الزوجـة بالناس . . ليس فـى عقله الآن غـيـر السـياسـة، لقد أعلن زواجـه فى القريـة لكنه لم يعلنه فى القاهرة . . يبدو أنه حريص ألا يعرف أحد حتى لا يطالب بإقامة حفلات أو أن يزور أو يزار.

وفكر عامر كثيرًا ثم قال :

- مـا رأيك لو أبغلت النيـابة الإدارية بتـزوير الوزير لمحـضـر مجلس الوكلاء.

- سـوف يقلب الوضع علـيك. وبدلاً من أن يقـال إن الوزير زور سيقال إنك زورت. سيقال إنك حذفت لا وبقية الجملة وتركت أوافق.

اشتعل عامر غضبًـا. كل السبل انسدت أمامه. أصبح كمن سقط بين جبال ولامنفذ له منهـا. وإذا تسلق الجبال فقد يسقط وتقطم رقبته . .

استأذن عـامر والقنوط يملأ صدره . . وبعد قليل جـاء عبد الهادى. لم يعـرفه عصـمت فى البداية. كانـت البدلة تلمع. والقميص يسرق الأنظار والكرافت يضفى جـمالاً على صاحبها ويتفق مع المنديل الـذى برز من جيب الحلة الأعلى. وصافـحه بحرارة وجلس مبتسمًا يبدو عليه السرور لرؤية صديق سابق.

قال عبد الهادى بتأن :

- أنت تعـرف أننى دخلت مـجلس الشـعب منذ زمن . . عن العـمال وقـد فـزت فى المرة الأولى . واسـتكملنا خـمس

سنوات وفزت فى المرة الثانية، غير أن المجلس حل لأن القانون لم يكن دستوريًا. وقد فزت فى المرة الثالثة، غير أن هناك طعنًا فى عضويتى بسبب ما يقال إن الحسابات كانت غير دقيقة ـ حساب الأصوات حسب وزن القائمة.

- نعم . . أعرف هذه القضية . . إن هناك ثمانية وسبعين طعنًا على ما أذكر .

- أريدك أن تسأل لى ما هو الحكم. أو أن تبلغنى بالحكم بمجرد أن يصدر.

تنهد عصمت وقال :- لا تخف يا أستاذ عبد الهادى . . حتى لو صدر حكم من المحكمة بقبول الطعن فإن القبول لا فائدة منه . . سوف يقول مجلس الشعب إن القضاء غير مختص وإن مجلس الشعب سيد قراره مثلما قيل فى المرة السابقة. ومادمت تنتمى إلى الأغلبية فلن يلحقك ضرر.

ذهل عبد الهادى. وهو يرشف من الشاى الذى قدم إليه منذ

قليل . . ثم قال :

- أتقول الجد .

أجاب عصمت : كل الجد . .

غير أنه لم يمهل نشوته أن تفور وتتألق، فقال :

- لكن الخوف كله أن يقبل الطعن فى دستورية قانون مجلس الشعب . . حينئذ سوف يضطر رئيس الجمهورية إلى حل المجلس مرة أخرى وانتخاب مجلس جديد.

تثيره الكلمات. فينهض دون أن يستكمل رشف فنجان الشاى. ويقول له ببرود : على العموم لاتنس أن تبلغنى بقرار المحكمة. وهذه بطاقتى بها أرقام الهواتف الخاصة بى . . ودفع البطاقة إلى يده ثم صافحه ومضى.

لم يكن عصمت مع بعد الهادى وهما يتكلمان . . كان منقسمًا : جزء يتكلم وجزء آخر يفكر. والكلام لاصلة له بالتفكير. كان قد انحصر تفكيره كله فى أن خضرة تسكن

وحدها الآن وهو يعـرف أنها ضـعيفـة أمامـه . . وهو مايزال أعزب يـنتقل من أسـرة إلى أخرى يتـفقـد بناتها فـلا تعجـبه واحدة.

لكن نداء الغريزة لابد أن يلبى. وضعه الوظيفى لا يسمح له أن يتردد على أماكن بعينها. وإلا حدثت الوشاية به وقد يسقط من الجبل الأشم الذى يقف فوقـه. وهو فى سبيل إرضاء النداء يتحسس الطريق سرًا وليلاً وبعد أن تنام العيون. وخضرة تقطن عمـارة تتوه فيهـا الأنظار ولايمكن أن تتبع داخلها أوتقـتفى أثر الخارج منها . . من الممكن إذا دخلها أن يقال إنه جاء للكشف على أسنانه أو لعلاج قلبه أو أنه جـاء يستشير محـاميًا . . وإذا صعد إلى الدور الذى تسكن فيه . . لن يصادفه غير هدؤ قاتل . .كل جار مشغول بنفسه قـفل عليه بابه وسد أذنيه عن سماع أصوات جاره . .

فى ذلك الوقت شعرت خضرة بوعـكة ألمت بها، فاستأذنت مـحروس أن تعـود إلى شقـتهـا مـبكرة. ودخلت إلى المطبخ

وأعدت لها كوبًا من الشاى. وتذكرت عامرًا وهو يحقنها الحقن فأجفلت ودق قلبها . . كانت الحقن بداية الدخول فى نطاق الخطيئة الثانية . . مثلما كان الكباب بوابة خرائب الخطيئة الثالثة . . الآن تشعر بقوة هائلة تسرى فى أوصالها . . دعمتها الصلاة. وقوتها الإرادة . . وجعلت شوكتها حادة النصل - لعلها استسلمت للرجال الثلاثة . . لأن الإيمان كان قد هرب من صدرها، قدماها ويداها متخاذلة والفقر كان يدفعها إلى الدخول من بوابات الخطيئة والغرق فى مستنقعها.

تتذكر ذلك العامل الذى عمل لديها . . كأنما اكتشف المأفون نقط ضعفها . . فكان يحتك بها فى الذهاب والإياب. بل حاول مرات أن يلمس نهديها لمسًا مدعيًا أنها الصدفة ولكنه متعمد. وفى يوم اصطدم بها عفوًا وهى تدرك أنه يترصدها . . كانت في كل مرة تغرق فى كرسيها ذائبة من الوجد لكنها كانت تقاوم وحينما تصلدت عزيمتها . . جاء وقت الاصطدام كخاتمة المطاف . . وسمع العامل المرأة القادرة تطرده من المطعم

. . يستنجد العامل بمحروس. لكن محروس يهـز كتفيه فهو لا يستطيع معهـا شيئًا. يخر ج العامل غاضـبًا ويتوجه إلى مكتب العمل . . وهناك تخطـر المفتش أنها رأفت بالعـامل ولم تتجن على مـسـتقـبله لأنه راودها عن نفـسـها. ذهل الـعامل أمـام صراحتها. ورمقه المفتش بأسى . . وتنازل العامل عن الشكوى ومضى.

دق الباب. وهى تزدرد حبة الإسـبرين. واتجهت إلى الباب لتـفـتح وسـألت : من ؟ . أجـاب رجل : أنا عـصـمت يا خـضرة. . افـتحى . . كـان يحمل فى يده صـينية بسـبوسـة بالبندق، والابتسـامة تفتر على ثغـرة. والثقة تنفر من عـينيه. قالت : لا أحد هنـا بالبيت غيرى. قال عـصمت : أريدك في كلمتين . . قالت : أنا لا أقابل رجلاً بمفردى. قال : عصمت لا تخافى إنهما كلمتان. قالت : عد من حيث أتيت.

الفصل الثالث عشر

انتظر فتـرة فى مكتب الوزير حتى يفرغ من مقـابلة الوكيل الأول . . ما عـلاقتى بالوزير حتى يسـتدعينى ؟ . . عـادة ما يستعين بأعضـاء مكتبه الفنى من خلال مدير مكتـبه بعد إحالة مدير مكتبـه الفنى إلى المعاش ؟ . . . ربما يريد أن يكافأك على الفكرة الجهنيـمة التى عرضـتها عليـه بصفتك سكـرتيرًا للجنة الوكلاء . . تلك التى ذهب فيهـا عامر إلى ماوراء الشمس . . يجلس الآن فى حجرة مفرغـة من كل البشر. لا يسند إليه أى عمل. يقضى يومه لايخرج منها إلا الساعة الثانية بعد أن يمضى فيـها زهـاء ست ساعـات طوال. وبعدها طلب منك الوكـيل الأول ضرورة أن تتقدم إلى امتحـان المستشارين فى الخارج . . كنت تظن أن الامتـحان ثقيل . . وها هو ينتهى علـى خير . . كنت تظن أن لديك ضعفًا فى الإنجليزية والفرنسية لكن ثبت أن الدراسات العليا أفادتك، تلك التى لم تنجـح فيها . . أفادتك فعلاً. إنك لو كنت تحصل على مـقبول فى الكلية فى مادة من المواد فإنها تساوى هنا امتياز فى الامتحان بالوزارة.

يدخل على الوزير بعد أن يأذن له . . ويصافحه الرجل . ويقول له : أردت أن أهنئك بنفسى قبل أن يعرض الأمر على مجلس الوكلاء . . فقد اخترتك مستشارًا لمكتبنا فى اليمن !!
. .

كاد يسقط مغشيًا عليه لكنه تمالك نفسه . . أنت يا معز لدين الله غير الفاطمى تصبح مستشارًا للوزارة فى الخارج . . أنت فى حلم أم فى علم . . يبدو أن عهد الجرب قد انتهى. ضغط على يد الوزير وهو يقول : شاكر فضلك . . شاكر فضلك . .

يقول الوزير: لا شكر على شئ . . أنت اجتزت كل الاختبارات بنجاح وبتفوق . . وهذه هى ثمرة مجهودك.

ينصرف متأخرًا بظهره . . كأنه لا يريد أن يعطى ظهره للوزير. كأنه في حضرة ملك من ملوك القرون الوسطى.

لم يستطع أن يكتب شيئًا فى اجتماع مجلس الوكلاء . .

كان الوكيل الأول يـرمقه بإعجاب . وهنأه عندمـا عرضت على مجلس الـوكلاء نتيـجة الامتـحانين التـحريرى والشـفهى . . وتأشيرة الوزير . أليس هذا هو مكان عـامر ؟ أنت تأخذ مكانه . . . لا . . . إن عامرا كان معينًا على مكتب الكويت . أما أنا فذاهب إلى اليمن . . ذلك قد يخفف كثيرًا مما اقترفته فى حقه . . فأنت بهذا لا تكون مـنافسًا له . . . لا . . . لا . . . أنت لست فى منافسة معه . ثم ان عـامرا أخطأ . إنه يناطح السحاب . . . وهو بلا قرون . . فلا السحاب سيصاب بأذى . . ورأسه هى التى سوف تتألم . . . ماذا فعلت له القضية التى تؤجل من شهور إلى شهور ؟ وماذا فـعلت له الشكوى المقدمة إلى النيابة الإدارية ؟ . . . وماذا فعلت له الشـكاوى الأخرى التى قدمت لطوب الأرض . لا شئ . . نقل من الإدارة الـعامـة للشـئـون القانـونية إلى الإدارة العـامة للشـئون الإدارية . . . صـعد من الدور الثانى إلى الدور الحادى عشر . . كان يشاركه فى الإدارة الأولى بعض الزملاء فى نفس الحـجرة قد يخفـفون عنه بلوى

الوحدة .. أما هو الآن ففى إدارة وحده. مكتب بلا أثاث لا يغادره وإلا اعتبر مخطئًا .. ولا عمل لديه ... مجرد موظف يتقاضى راتبًا وربما لا توجد نية لترقيته .. كان يملأ فراغ أيامه بالتحقيقات. أما الآن ففراغ أيامه لايملؤه شئ ... ذلك لأنه ناطح السدود ونكث بالعهود.

يقول له الوكيل الأول :

- أريد أن تبحث لنا عن سكرتير للجنة تثق به ... يكون محل ثقة ... لا يذيع الأسرار ويحافظ عليها ... كتوم ... نشط.

- سوف أبحث .. إن القرار سيصدر بعد شهر على الأقل.

- سوف تكون مشغولاً فى العلاقات الدولية ... تدرس وتتدرب على عملك الجديد.

- سوف أبحث .. لا تشغل بال سيادتك.

إن حجرة العتبة فى الفندق القذر سوف تنتهى إلى غير

رجعة . . سوف أودعها الآن . . سـوف اشترى شقة بمدخراتى حتى إذا ما أجـريت التحريات عنى أكون لائقًا مناسبًـا للوظيفة . . حان الوقـت أن تستخـرج الأموال من المصـرف . . إن لم أستفد بها الآن فما هو الوقت الذى أستفيد فيه بها ؟

أما الـزوجة فـإن ميـعادها فى السنة القـادمة بعـد أن يكون الرصـيـد قـد تضـخم . . لأسـافـر إلى قنا فى أول أجـازة لأستكشف الأمر ولا أعود إلى اليمن إلا بها.

صعد يوزع على الوكلاء محـضر اجتماعهم ... وفى الدور الحادى عشر رآه يجـلس صامتًا . . عامر بشحـمه ودمه. لعله عرف أنه أصبح مستشارًا الآن . . ولعله يدرك أن المعز سيتزوج وستكون له شقة. ولعله يدرك الآن أن عـامرًا قد يتزوج ولكن لن تكون له شقـة . أتراه يحسـدنى . . يبدو أنك شامت فـيه . . . لا . . . لا . . . أنا أشمـت فى بلاوى الناس؟ أنا سعـيد فقط بسبب الخبر السـعيد . . . أليس من حق الإنسان أن يفرح للأخبار المترعة بالسعادة؟

الفصل الرابع عشر

كانت من عادة عامر أن يشترى جـريدة الصباح ليتسلى بها فى العمل، ويحل الكلمـات المتقاطعة، بعـد أن أصبح مذبولاً فى الدور الحادى عـشر في حجرة لايدخلهـا إلا هو ولا يخرج منها إلا هو. ولا يكلف بعـمل ولو كتابة خطاب لاطائل تحـته .. مما أثر ذلك على أعـصـابه وجـعله يلـقى بالشكاوى ذات اليمين وذات الشـمال. يستنجـد برئيس الجهاز المـركزى للتنظم والإدارة ويطالب النيـابة الإدارية برفع الظلم عنه .. ويبـدو أن الاتصالات السرية كـان لها وقع كبيـر. ففى يوم وليلة نزل من الدور الحادى عشر إلى الدور الثاني بأمر إدارى مثلما صعد بأمر سابق من الـدور الثانى إلى الدور الأخيـر. لكنه حينمـا تسلم العمل بإدارته السابقة، لم يسند إليـه أى عمل لفترة طويلة، ثم صارت تسنـد إليه أعمـال خفـيفة لا تـليق بمحقق فى الشـئون القانونية، واسـتمر على عادته فى شراء جريدة الصـباح. ليقرأ فيها فى حجرته الجديدة الفارغة من الزملاء ..

وفى يوم إجراء التـعديل الوزارى، قـرأ الجريدة أمام شـباك

البيع فصرخ .. لقد سقط اسم الوزير الغاضب عليه من التشكيل الوزارى، صرخ فى الشارع بصوت عال كأنما كابوس انطلق بعيدًا عن صدره. أحمدك يا رب !! .. لم يكن ليصدق يومًا أن هذا الوزير يمكن أن يخلع .. ثلاث سنوات مرت كأنما كانت ثلاثة قرون أو ثلاث سنوات ضوئية. نظر إليه المشاة كأنه مجنون يصرخ فى البرية.

لم يركب سيارة الوزارة كما تعود، إنما أخذ يبحث فى شوارع العباسية عن رجل يبيع القلل والأزيار حتى وجده أخيرًا فتنفس الصعداء، وركب سيارة أجرة على حسابه الخاص متجهًا إلى الوزارة ... ضيع مستقبله لأغراضه الشخصية البعيدة عن العدل والحكمة. وإشاع أنه يسبه ويهينه ويتهمه بالسرقة والاختلاس وهو لم يفعل ذلك ابدًا، ليس من أخلاقه أن يسب أو يشتم. حقًا اشتكى لكن الشكوى فى محلها وإلا لما كان أصحاب الشأن قد اعادوه إلى عمله الأصلى. أما بشأن سفره إلى الخارج فهو يدرك جيدًا أن ذلك من أعمال سيادة الوزير

لكن استمر ينطح الصخر، وهو يعرف أن لا فائدة غير دم قان يسيل بلا توقف . . حقًا تزوج ودخل بزوجه لكن لم يكن الزواج سعيدًا كما يروم، لم تكن حماته بالمرأة التى ترضى عنه والتى تحب زوج ابنتها، ولو أنها لم تكن مؤذية . . لكنها كانت دائمًا كلما التقت به تمصمص شفتيها . وتنطق كلمات لايتبينها. وكأنما تقول له : ياسم . . ولم يكن يعاتبها لأنه يحب زوجه ولايريد أن يبتعد عنها . . وفى نفس الوقت لم يكن قادرًا أن يترك شقة حماته ليعيش مع زوجه في شقة أخرى . . ولو كان عبد الهادى رجلاً لأعطاه الشقة بدلاً من أن يعطيها لخضرة، لكنه لم يفكر فى ذلك. ولم يكن عامر يستطع أن يساوم خضرة على أن يعيش مع زوجه فى الشقة دون أن يدرى عبد الهادى . . فليس بعد أن كانت خضرة تتمنى أن يتزوجها يأتى ليطلب منها ذلك الطلب.

بلغ بالسيارة الأجرة موقف الوزارة، فأمر السائق أن يقف، ونزل وهو يملأ رئتيه بالهواء النقى. وحمل القلة والزير إلى

داخل ديوان الوزارة.

دخل الوزارة كأنه فرعون عاد إلى عرشه. ورآه العاملون فى الاستعلامات يصيح وأمامه جمع من العاملين ينتظر مصعد الوزارة ليقلهم إلى أداوارهم : حلفت أن أكسر قلة وزير وراءه. وها هى القلة. ورمى القلة على الأرض فتحطمت ثم تلاها بالزير فتهشم . . وهو يصرخ . . . زهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا . . وزغردت بعض النسوة القريبات منه زغرودة كبيرة طويلة كأنما تهنئة على انتصاره.

وأقيمت الحفلات فى كل إدارة من إدارات الوزارة . . نزل بعض المندوبين لشراء الحلوى والكعك والشيكولاته والملبس. وسمعت الزغاريد فى كل أنحاء الأدوار من حين لآخر.

الفصل الخامس عشر

كانت مكالمة عصمت الأخيرة قد أشعلت نارًا فى صدره ولم يتمكن أن ينام فى هذه الليلة. داهمه الأرق قويًا شاهرًا سلاحه يمنعه من النوم ولو حتى لحظة. وأسرع فى الصباح ليتناول جريدة الصباح من تحت أسكفة داره. وتفحص الأخبار بعين جيدة. وقرأ حديث رئيس مجلس الشعب يندد بحكم المحكمة الإدارية، ويعلن أن لاسلطان للقضاء على صحة عضوية أعضاء مجلس الشعب. وأن مجلس الشعب سيد قراره. إذًا لافقدان للعضوية. كان عصمت قد أبلغه بالأمس أن المحكمة أخذت بوجهة نظر المعارضة، وأن حسابات وزارة الداخلية في توزيع عدد المقاعد على القوائم المختلفة كانت خاطئة. وإذا أخذ بالحكم فإن عضويته لمجلس الشعب ستكون محل نظر . . أبعد هذا الكفاح المرير تسقط عضويته؟ لقد رسخت أقدامه في الانتخابات، وقد اصطفاه أمين العاصمة، ثم تحرر من الأمين. وصار اسمه مرموقًا دونما حاجة إلى سند. صار يكتب أسمه فى قوائم الحزب الانتخابية تلقائيًا دون مناقشة. وصال وجال

فى مجلس الشعب. يدافع عن القطاع العام حينما يحاول أحد أن يمسه. يكفى أن يقول إنه ركيزة الاقتصاد الوطنى. ويتهم الذين يريدون طمس حقوق العمال والفلاحين فى المجلس بأنهم فلول الرجعية. وينبرى بشدة لمن يحاول أن يسلب الفلاحين المستأجرين حقوقهم على الأرض التى يستأجرونها. أو يضر بالطبقات المتوسطة والفقيرة التى تستفيد من تخفيض إيجارات المساكن . . وانضم أكثر من مرة إلى النواب الذين رفضوا قوانين إيجار الأماكن أو إيجار الأرضى الزراعية. اتهموا لقوانين بالتخاذل والعودة إلى الماضى البغيض.

يتذكر جلسة من الجلسات، قال له الأمين : ينبغى أن تتزوج يا عبد الهادى . . حتى يكون مركزك الاجتماعى متينًا. الناس تنظر إلى الأعزب كأنه وحش. قال : وأين هى التى ترضى بى يا أفندم ؟ قال الأمين : لا تقل ذلك . . ابحث وسوف تجد. من التى تكره أن تتزوج عضو مجلس شعب؟. وفى يوم الخميس توجه إلى طهواى، ودخل على أمه العجوز وقال لها

: زوجينى يا أمى. وأطلقت زغرودة متحشرجة وقالت : أخيرًا يا عبد الهادى. والله بركة، وكان فى مخيلتها واحدة شابة غنية من عائلة ميسورة فوعـدته بها. وذهب هو وأبوه وأمه لخطبتها، بل انقلبت الفكرة من خطبة إلى عقـد قران. وخلال أيام قليلة لم تتعد أسبوعًا كانت السيارة قد حملته وعروسه إلى القاهرة. واندهشت الفتاة وهى تـرى الغرف ببيتهـا الجديد. لقد أعطوها إياه دون تحـر. ولم يكن هناك من يجـرؤ على أن يتحـرى عن عضو بمجلس الـشعب. ولم يكن لبهيرة أغـراض فى القاهرة، واكتفـت بتأمل النيل، وشم رائحةالخضـرة التى ملأت شرفتـها المطلة على النهـر الجارى. والاستـماع إلى المذياع، ومـشاهدة التلفاز، وبالأخص جلسات مجلس الشعب لتشاهد زوجها وهو يظهر صارخًا فى فلول الرجعية. كلمات كبيرة لا يفهمها عقلها الصغير. وبين وقت وآخر أو خلال فترات حل مجلس الشعب أو أجازته التشريعية كان عـبد الهادى يقضى أيامه مع زوجه في عزبة أبيها فى طهـواى. هى تثرثر مع النساء. وهو يغوص بين

الناس لعله إذا فقد مكانته فى الدائرة الانتخابية بالقاهرة يجدها فى أشمون التى تقع فيها قريته.

* * *

دق الهاتف لدى المعلم، فرفع سماعة الهاتف وسأل :

- من ؟ . . . أجـاب : أنا المـعـز لدين الله يا مـعـلم. قـال باستـغراب : أفندم. أية خدمـة. قال المعز، ونيران الحـقد تلهب شفـتيه وهى تهب من كلـماته : أظن الآن ليس لك حجة. مجلس الشعب وتم حلـه بقرار من رئيس الجمهورية بعد استفتاء الشعب وصاحبنا لم يرشح هذه المرة عن الحزب فى الانتخابات استبعدوه. أليس من حقك أن تسترد شقتك لأنه لا يجـوز له أن يستـأجر شـقتين فى القـاهرة ؟ ! . . تساءل المعلم وقـد نسى الموضوع كلية : عـمن تتكلم؟ قال المعـز لدين الله : عن عـبد الهـادى العـتر . قـال المعلم : تذكـرت . . . أتدرى يا أسـتـاذ إنك ذكـرتنـى فى اللحظة

المناسبة، فأنا فى حاجة فعلاً إلى شقة بها خمس حجرات وصالة واسعة مثل شقة عبد الهادى.

وقال المعز لدين الله وقد شعر أن الفرح يلتقى بالغل فى قلبه، وأن نار الغل خفت قليلاً بماء الفرح المعطرة.

- إذًا عليك أن تبدأ الآن في إسناد الدعوى إلى محام. دعوى إخلاء. وأية مساعدة أنا في الخدمة. قال المعلم ضاحكًا : كل ما أريده أن أراك .. لأحلى لك فمك. قال المعز لدين الله : عليك أن تنذره بالحضور أمام المحكمة فى عنوانه القديم وهو الشقة التى تخصك وعنوانه الجديد فى الشقة التى يستأجرها في جاردن سيتى من الحراسة.

شعر بالراحة وهدأت نفسه كثيرًا.

إن نار الغل فى قلبه، فهو لم ينس آلام طرده من شقة عبد الهادى، رغم أنه تقلد الوظيفة الخطيرة في اليمن وتعدل حاله واشترى شقة، وجاء فى إجازة يبحث عن عروس.

★ ★ ★

أعلن عبد الهادى على عنوانه القديم فلم يتسلم الإعلان أحد. وأعلن على عنوانه الجديد فلم يتسلم الإعلان أحد. كانت خضرة مشغولة بأعمالها فلم يقل لها أحد أن كاتبًا من قلم المحضرين مر عليها. وكان عبد الهادى يستجم في قريته بعد استبعاده من الانتخابات بحجة تجديد الدماء فى القلب الجديد. شعر أنه مطعون وأن صحته على مالايرام، وأن واجبه على نفسه أن يمنحها إجازة، وأعيد الإعلان أكثر من مرة وقدم محامى المعلم شهادة من الحراسة العامة تفيد أن عبد الهادى العتر يستأجر شقة منها فى جاردن سيتى. وذكرت الشهادة رقم العقار وموقع الشقة من العقار. وصدر الحكم بضرورة تخلى عبد الهادى عن شقة المعلم وأن يتسلمها بالقوة الجبرية.

دق المحضر شقة خضرة ليسلمها إنذارًا بمغادرة الشقة، ولم يجدها. وقال له البواب إنها تدير محلاً بالقرب من السينما. وعليه أن يتوجه إليها لتلقى الإنذار. وانزعجت خضرة والمحضر يعلنها بالحكم. ومحروس يتأملها بإشفاق. وتحركت تطلب عبد

الهادى فى أمـانة العاصمة غـير أن موظفًا هناك أجـابها بأنه لم يعد يأتى. سألته أليس لديه رقم هاتف ببيته . . فحص الأوراق أمامه وطلـب منها أن تكتب الرقم . غير أنهـا سلمت صاحب المحل الهاتف ليكتب لهـا الرقم واضحًا. ويدير القـرص ليطلبه لها. ردت امـرأة فانزعجت خـضرة. وقالت : أين سى عـبد الهادى لو سـمحت. سلمت المرأة الـسماعـة إلى عبـد الهادى فقالت خضرة وهى تسمع صوته : أنا خضرة ياسى عبد الهادى بجانبى مـحضـر هنا من المحكمة يريد أن تسـتلم إنذارًا بإخلاء الشقـة لأن صاحب البيت أخـذ حكم بطردك منا. صرخ عـبد الهادى وهو يقول ، كيف حـدث ذلك ؟ . . أجابت خضرة : لا أعرف . . قـال غاضبًـا : أعطنى المحضر. وسـأله : كيف صدر حكم لم أعلم به. قـال المحضر بغلاظة : أنا أنفـذ قرار المحكمة. قال عـبد الهادى : إذًا انتظرنى فسوف أحـضر ومعى المحامى الخاص بى.

وجاء المحامى وفحص الأوراق، ثم التفت إلى المحضر وقال

له : الأستاذ عبد الهادى مستشكل فى الحكم . . قال المحضر : نكتب هكذا، وكانت خضرة واقفة بينهم منزعجة، لا تدرى شيئًا عما يتكلمون. أين سأبيت ياربى ؟ . . أمعقول بعد أن تزدهر الدنيا أتحول إلى شريدة. لاتغضبى يا امرأة أموالك كفيلة أن تجد لك ألف شقة. وماذا يهمك ؟ . . بركة أن شقة الهوى والهوان قد أزيحت من حياتك. وقدماك لن تعودا تخطوان فيها وإليها.

وقال عبد الهادى : يمكنك الآن أن تدخلى الشقة يا خضرة حتى ينتهى الاستشكال. والأستاذ المحامى سوف يتابع لنا القضية ويعرف أبعادها.

قالت خضرة : شكرًا ياسى عبد الهادى.

وكانوا يتناقشون مع المحضر داخل الشقة وكانت مثلما رآها عبد الهادى من قبل خافته الأضواء مقفلة الأبواب الأربعة وباب حجرة خضرة الخامس مفتوحًا . . وخرجوا وخرجت معهم خضرة . وسألها عبد الهادى : إلى أين يا خضرة ؟ قالت

خضرة : ألا تدرى أننى أعـمل الآن فى مطعم للفول والفلافل ياسى عبـد الهادى. قال وقـد انشرح صدره : ألف مـبروك يا خضرة : وتـذكر أنه لم يزر الشقة منذ أن طرد منهـا المعز لدين الله وتبعـه عامر ابن قـريته. بل شغلـته الدنيا عن خـضرة ولم يحاول أن يرسل لها نفـقة على اعتبار أنها حارسـة للشقة على أقل تقـدير. عجيب أن تشـغله الحيـاة عن امرأة خـدمتـه يومًا وينسى أن يهبها فى كل شهر مبلغًا من المال، بل لم يخطر بباله كـيف سـوف تعـيش هذه المسكيـنة، لكن كـمـا يرى المرأة لم تستسلم للضغوط وخرجت لتعمل.

يركب سيارتـه وبجانبه المحامى ويسـأل المحضر : أتريد أن نأخذك إلى مكان يا سيـد ؟ . . ركب المحضر فى الخلف وهو يقول : حتى العتبة الخضراء فقط. والتفت عبد الهادى، وطنين السـيارة ينتـشـر فى المكان : أمحل عـملك قـريب من هنا . وأشارت إليه تقول بالقرب من هذه السينما ياسى عبد الهادى. قال إذًا مع السلامة.

مشت ببطء تفكر. ذلك هو الرجل الذى أسملت نفسك إليه يومًا. لا يتذكر أنك وهبته متـعة يوم كان يعز عليه أن يجدها. إنه يمضي في حياته وكأن لا وجود لإنسان اسمه خضرة. الحمد لله أننى انتبهـت إلى نفسى وأصبحت أكسب أكـثرمنه. ولم لم تقولى له إن المحـل ملكك وأن المال مالك ؟! لاأهمـية لذلك. يكفى أن يبعد عنى.

ورآها محروس مهمومـة. وسألها : ما الحكاية ؟ . . قالت : صاحب الشـقة التى أسكن فيـها يريد أن يستـردها، حصل على حكم بطرد المسـتأجر الأصلى. قـال محـروس ضاحكًا : ولايهمك ياخضـرة. مثلما كان محلى تحت أمرك، فـإن شقتى هى الأخرى تحت أمـرك. حقًـا لاتليق بمقامك ولكن اتخـذيها سكنًا حتى تجدى لك سكنًا، قالت : وهل يجوز أن أختلى فى شقة برجل. قال محروس ضاحكًا : إذا كان ذلك قد يضايقك فلنتزوج، ومثلمـا تزوجت أموالنا فلنتزوج أجـسادنا . . قالت

خـضـــرة فى ســرها : وهكـذا يمكننى أن أقطع كـل صلة لى بالماضى. أتخلص من شقة الهوى والهوان إلى الأبد.

★ ★ ★

تمــــت

فى ١٤ / ١٠ / ١٩٩٢

صدر للمؤلف

اللقمة فى يد النساء	١٩٧٧
بـــذور	١٩٨١
وقائع غير مرئية تحت الشمس	١٩٨٧
لآلئ الزمن الخالى	١٩٨٧
خـــذ الحـــذر	١٩٨٨
غالبًا ما يتفتح الزهر	١٩٨٨
السفر إلى زمن ميت	١٩٨٩
بعد فوران الحميم	١٩٨٩
الدكاكين الصغيرة	١٩٩٠
لو أعلنت الحقيقة	١٩٩١
نفحات من العطر المعتق	١٩٩٢
الجرى وراء الأهواء	١٩٩٣
العودة إلى الحياة	١٩٩٣